من تراث الغمارى

توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية

لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى

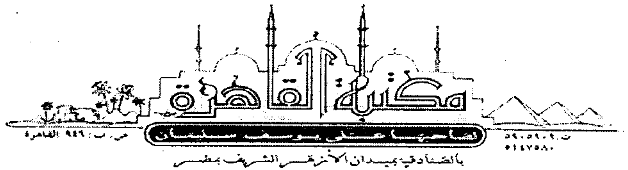
تحقيق وتعليق
أ / صفوت جوده أحمد

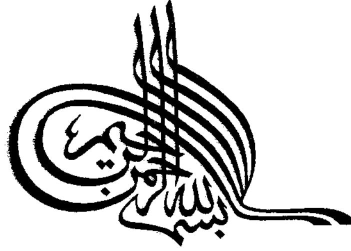
مكتبة القاهرة
لصاحبها على يوسف سليمان
ص.ب: ٩٤٦ العتبة
ت: ٥٩٠٥٩٠٩
الصنادقية ميدان الأزهر الشريف - القاهرة - مصر

توجيه العناية
لتعريف
علم الحديث رواية ودراية

تأليف
أبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق
الغمارى الحسنى

الطبعة الثالثة
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م





رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧ / ٥٤٩٠
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-5437-29-6

لصاحبها : على يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠
جوال : ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢ ـ ٠١٠١٢٢٠١١٢
ص . ب ٩٤٦ العتبة ـ رمز بريدى ١١٥١١
العتبة ـ الأزهر ـ القاهرة
alqahirah55@yahoo.com
tarekali59@yahoo.com
جمهورية مصر العربية

« من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما، كان خيراً له من عبادة ستين سنة ».

حديث شريف

وقال ﷺ :

« اللهم ارحم خلفائى، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال: من يأتون من بعدى يروون أحاديث ويعلمونها الناس ».

رواه الطبرانى فى الأوسط

قال الإمام الشافعى :

« إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ».

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله الأكرمين، ورضي الله عن صحابته والتابعين، وبعد . . .

فهذا جزء سميته :

توجيه العناية

لتعريف علم الحديث رواية ودراية

حررت فيه الكلام على تعريف هذين العلمين، وبينت ما وقع فيه للمتأخرين من خبط وخلط، أو حياً لقارئ كلامهم كثيراً من الغموض والحيرة .

والله المسئول أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلف

عبدالله الصديق الغمارى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة المحقق

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار، وبالسند المتصل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نضر الله امرء اسمع مقالتى فوعاها، فاداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع».

وبعـــد...

الحديث فى اللغة: ضد القديم، وأيضاً الخبر.

وفى الاصطلاح: ما أضيف إلى رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال أو تقرير أو صفة.

وتنقسم إلى قسمين:

١ - علم الحديث رواية.

٢ - علم الحديث دراية.

علم الحديث رواية

تعريف: هو علم يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث معرفة رواتها ضبطاً وعدالة من حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً.

ويسمى أيضاً بعلم أصول الحديث هذا **عند المتقدمين من المحدثين**.

وعند المتأخرين منهم: هو علم يشتمل على نقل ما أضيف النبى ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، وعلى سيرته ومغازيه وتاريخ حياته ونشأته وبعض أخباره قبل البعثة.

موضوعه: أحوال النبى ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.

فائدته: الاحتراز عن الخطأ فى نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ ومعرفة كيفية الاقتداء به فى أفعاله وأوامره.

وواضعه: أول من جمعه من العلماء محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

حكمه: الوجوب العيني على من انفرد به، والكفائي عند التعدد.

نشأة علم الرواية: لم يدون شئ من الأحاديث في أول عهده ﷺ.

وقد اتخذ ﷺ كتبه يكتبون آيات القرآن وسوره عند نزولها، ولكنه لم يتخذ كتبه يكتبون ما ينطق به من غير القرآن، ووجدنا أحاديث تنهى عن تدوين الحديث منها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار».

كان هذا النهي في بدء نزول القرآن إذ:

- خشي الرسول ﷺ اختلاط القرآن بالسنة، وخشي أن يضيف بعض الناس شيئاً مما كتبوه من الحديث ويخلطوه بالقرآن لأنهم كانوا يكتبون القرآن مع السنة في ورقة واحدة.
- تقديم الأهم في التدوين وهو القرآن على المهم وهو الحديث.
- رحمة بالصحابة إذ كانت وسائل الكتابة لديهم محدودة، والكتّاب قليلون، والمتعلمون قلة، والأمية غالبة.

من أجل ذلك أمر رسول الله ﷺ ألا يكتب عنه غير القرآن.

وكان هذا النهي في العهد المكي.

وفي العهد المدني تغير الوضع:

* بدأ الإسلام يقوى وينتشر.
* بدأ الوحي ينزل بالتشريعات الدولية والاقتصادية والاجتماعية والجنائية.
* بدأ الوحي ينظم حياة المجتمع الإسلامي.
* لم يكن هناك من خوف على خلط القرآن بغيره من الأحاديث.
* وكان لابد من تسجيل شرح رسول الله ﷺ لبعض آيات القرآن وتشريعاته.

من أجل ذلك أباح الرسول ﷺ كتابه الحديث بعد أن كان قد نهى عنها.

وقال: «اكتبوا عني ولا حرج»(١).

وقال: «اكتبوا لأبى شاة»(٢).

وقوله ﷺ «استعن على حفظك بيمينك»(٣) أى بالكتابة.

وبدأ عبد الله بن عمرو بن العاص يدون ويسجل كل ما كان يصدر عن رسول الله ﷺ، حتى لقد نوقش فى ذلك من بعض القرشيين، يقول هو عن ذلك كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتنى قريش، وقالوا: تكتب كل شئ سمعته من رسول الله ﷺ وهو بشر يتكلم فى الرضا والغضب فأمسكت عن الكتابة وذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ إلى ما فيه، وقال: اكتب، فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق.

ويقول مجاهد: رأيت عند عبد الله بن عمرو كتاباً: فسألته ما هذا؟ فقال: هذه (الصادقة) فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ ليس فى ذلك بينى وبين رسول الله ﷺ أحد، وأبو هريرة رضى الله عنه قال: ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه منى، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب.

وأملى أبو هريرة – رضى الله عنه – على «همام بن منبه» التابعى قرابة ١٤٠ حديثاً سجلها همام فى صحيفة أسماها الصحيفة الصحيحة أو «صحيفة همام»(٤).

فى كتاب «الزكاة» للدارقطنى، يقول: وأمر رسول ﷺ فكتبت أحكام الزكاة، وما تجب فيه، ومقادير ذلك، فكتبت مشروحه مفصلة فى صفحتين، وبعث بصورة ذلك إلى

---

(١) روى عن رافع بن خديج: قلنا يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج.

(٢) روى البخارى ومسلم فى صحيحهما: أن أباه شاه اليمني التمس من النبى ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال: اكتبوا لأبى شاه.

(٣) روى الترمذى عن أبى هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله ﷺ فيسمع منه الحديث فيوجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال استعن على حفظك بيمينك وأوما بيده إلى الخط.

(٤) ولقد قام الدكتور رفعت فوزى عبد المطلب بتحقيق هذه الصحيفة وتخريج أحاديثها وشرحها وهى مقرر على طلاب جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، وهو كتاب قيم ومفيد فى علم الحديث، ط الخانجى، وهوموجود عندى فى مكتبتى.

أمراء البلاد وولاتها، وبقيت محفوظة فى بيت أبى بكر الصديق، ثم آلت إلى أبى بكر بن عمرو بن حزم، الذى كان قاضياً بالمدينة المنورة، وكانت خالته «عمرة» من تلميذات أم المؤمنين عائشة.

وكان ما روته خالته «عمرة» عن أم المؤمنين عائشة من أحاديث محفوظاً عنده مدوناً لديه.

وبعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى استمر تدوين الحديث أيضاً فى غير تنسيق ولا تنظيم ولا تبويب، فكان مجرد نقل.

كان الصحابة ينقل بعضهم عن بعض، فعروة بن الزبير - رضى الله عنه - كان ينقل عن خالته السيدة عائشة قالت له: يا بنى بلغنى أنك تكتب الحديث عنى ثم تعود فتكتبه؟ فقال لها: اسمعه منك على شئ ثم أعود فاسمعه على غيره... فقالت: هل تسمع فى المعنى خلافاً؟ قال: لا. قالت: لا بأس بذلك.

وأنس بن مالك رضى الله عنه كان يملى الحديث على جموع الطالبين، وكان يقول لهم: هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله ﷺ وعرضتها عليه.

وكانت هناك المراسلات:

فكان الصحابة يتراسلون ويستفسرون، ويتذاكرون، فمعاوية ابن أبى سفيان يراسل ويكتب للمغيرة بن شعبه يستفسر منه عن بعض ما يرويه المغيرة عن رسول الله ﷺ سأله معاوية عما كان رسول الله ﷺ يقول فى ختام الصلاة فأجابه المغيرة: كان عليه الصلاة والسلام: يقول اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت ولا راد لقضائك.

وكانت هناك الرحلات:

يرحل بعض الصحابة إلى بعض من أجل طلب الحديث وتدوينه.

يقول صاحب كتاب الحديث والمحدثون:

وقد كان للرحلة أثر عظيم فى عصور التدوين حتى لقد عدّ من يكتب الحديث فى بلده ولا يرحل فى طلبه فقالا طريق الرشاد بعيداً عن محجة الهدى والسداد، فهذا يحيى بن معين يقول:

أربعة لا تؤنس منهم رشداً: حارس الدرب، ومنادى القاضى، وابن المحدث ورجل يكتب فى بلده ولا يرحل فى طلب الحديث، ولأمر ما يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب

قلت لطالب العلم يتخذ نعليه من حديد.

فالسنة إذن جمعت فى عهد رسول الله ﷺ وفى عهد الصحابة من غير ترتيب ولا تنسيق.

ثم اتسعت حركة كتابة الحديث عند التابعين ووجد منهم من يجيز الكتابة اقتداء بمن أجازها من الصحابة كبشير بن نهيك وسعيد بن جبير، ووجد منهم من يكرهها اقتداء بمن كرهها من الصحابة مثل الشعبى وإبراهيم النخعى.

روى عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس رضى الله عنه فيسمع منه الحديث فيكتبه فى واسطة[1] الرحل[2]، فإذا نزل نسخه، واستمر الأمر على هذا: البعض يكتب ويدون ويسجل والبعض يعتمد على الحافظة وشدة الحفظ وعلى المشافهة فى نقل الأحاديث.

وكاد ينتهى القرن الأول ولم يصدر أحد من الخلفاء أمره إلى العلماء بجمع الحديث إلى أن ولى الخلافة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، ورأى جمع السنة وتدوينها فأصدر أمره إلى العلماء فى الأقطار الإسلامية بجمع الحديث وتدوينه.

يقول الإمام البخارى فى ياب كيف يقبض العلم:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبى ﷺ.

وقد استجاب العلماء فى المدينة ومكة والشام واليمن والبصرة والكوفة وخراسان وغيرها من الأمصار الإسلامية لدعوة الخليفة عمر بن عبد العزيز، ونشطوا لجمع الأحاديث النبوية، إلا أنهم جمعوا الأحاديث مختلطة بأقوال الصحابة والتابعين.

ثم حدثت خطوة أخرى فى تدوين الأحاديث على رأس المائتين، وذلك أن بعض الأئمة رأى أن يفرد حديث رسول الله ﷺ خاصة دون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

حتى إذا كان القرن الثالث: خير القرون بالنسبة لخدمة حديث رسول الله ﷺ إذ فيه ألفت الكتب التى كانت منبعاً فياضاً لما دون بعدها من كتب ومؤلفات..

– ألف الإمام البخارى المتوفى ٢٥٦هـ الجامع الصحيح.

---

(١) الدكتور محمد زهو ص ١١٣.

(٢) الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج.

- ألف الإمام مسلم المتوفى ٢٦١هـ صحيحه.
- ألف أبو داود المتوفى ٢٧٥ هـ سننه.
- ألف الترمذى المتوفى ٢٧٩هـ جامعة.
- ألف ابن ماجه المتوفى ٢٧٣هـ سننه.
- ألف النسائى المتوفى ٣٠٣هـ سننه.

وهى التى تسمى بالكتب السنة والتى أعدت أصح كتب الحديث والمحدثون يضعون صحيح البخارى ومسلم فى الدرجة الأولى من الصحة.

علم الحديث دراية

عند المتقدمين من المحدثين:

هو العلم الذى يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنياً على قواعد اللغة العربية وضوابط الشريعة ومطابقاً لأحوال النبى ﷺ.

عند المتأخرين منهم:

هو علم يعرف به أحوال السنة والمتن من حيث القبول والرد، وكيفية التحمل والآداء، وصفات الرجال وما إلى ذلك من الرواية بالمعنى، ورواية الأكابر عن الأصاغر.

أو هو علم يعرف به حقيقة الرواية، وشرطها، وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها.

ثمرته: معرفة ما يقبل وما يرد من الرواة والمرويات.

موضوعه: يشتمل على الراوى والمروى أو على السند والمتن من حيث القبول أو الرد أو التوقف فهو يبحث فى حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها، وما يتصل بها من أحكام كما يبحث فى حال الرواة وشروطهم، وفى أنواع المرويات وما يتعلق بها من مسائل وأحكام.

نسبته: به يمكن الوصول إلى الحديث الصحيح المعمول به وتمييزه عن غيره، ومعرفة أنواع الحديث وما يكون حجة فى إثبات الأحكام وما لا يكون ومعرفة أحكام الحديث.

مبادئه: العلوم العربية، والقصص، والأخبار النبوية، ومعرفة أصول الدين، وأصول

الفقه والفقه.

واضعه: أول من وضع بعض مسائل هذا العلم هو الإمام الشافعى فى كتابه «الرسالة»، وكتابه «الأم»، ثم جمع الإمام الترمذى بعض بحوث هذا العلم فى خاتمه جامعة وأول من وضع كتاباً مستقلاً فى علم أصول الحديث فهو القاضى أبو محمد الرامهرمزى المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

فضله: هو من أهم العلوم الدينية وأشرفها فيه يتوصل إلى الوقوف على الثابت الصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ.

وبهذا العلم يتم تبليغ الحديث النبوى على الوجه الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ كما سمع منه.

وبهذا يتم الفوز بدعاء الرسول ﷺ لمن بلغ حديث إلى أمنه كما سمعه، حيث قال ﷺ «نضر الله أمرءا سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»[١].

يقول سفيان بن عينيه: ليس من أهل الحديث أحد إلا وفى وجهه نضرة لهذا الحديث.

استمداده: تستمد بحوث هذا العلم مما كتبه العلماء عن تاريخ الرجال والرواة ونقدهم، ونقد المتون والمرويات.

حكم تعلمه: واجب كفائى إذا تعلمه البعض سقط عن الباقين.

ويكون واجباً عينياً لمن كان قد تأهل فى معرفة هذا العلم ولا يوجد غيره ويسد مسده فتعلمه والوقوف على بحوثه حينئذ يكون واجباً عينياً.

مسائله: القواعد الكلية التى عن طريقها يمكن الوقوف على بيان درجة الحديث وبيان ما إذا كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً.

غايته: التوصل به إلى معرفة المقبول الذى يعمل به والمردود الذى لا يعمل به.

وغاية ذلك الفوز بسعادة الدارين.

نشأته: أن أئمة الحديث لما شرعوا فى تدوينه، دونوه على الهيئة التى وجدوه عليها

---

(١) رواه أبو داود والترمذى.

عند الرواة ولم يسقطوا مما وصل إليهم منه فى الأغلب إلا ما علموا أنه موضوع مختلق، فجمعوه بالأسانيد التى وجدوه بها، ثم عادوا فبحثوا فى هذه الأسانيد عن أحوال الرواة بحثاً دقيقاً حتى عرفوا من تقبل روايته ومن ترد..

ومن يتوقف فى قبول روايته.

واتبعوا ذلك بالبحث عن المروى، وحال الرواية - إذ ليس كل ما يرويه من عرف بالعدالة والضبط يؤخذ به لأنه قد يعرض له السهو والنسيان، أو الوهم.

ولما كان حمله الحديث ورواته يختلفون حفظاً وضبطاً، وورعاً، وعناية إلى غير ذلك من الأوصاف، فنشأ من ذلك الاهتمام بمعرفة أحوال الرواة تعديلاً وتجريحاً.

يقول ابن خلدون فى مقدمته:

النظر فى الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن العمل الأوجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله ﷺ، فيجتهد فى الطرق التى تحصل ذلك الظن، وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وببراءتهم من الجرح والنقلة..

ويكون لنا ذلك دليلاً على القبول أو الترك، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين، وتفاوتهم فى ذلك، وتميزهم فيه واحداً واحداً، وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها، وانقطاعها بأن يكون الراوى لم يلق الراوى الذى نقل عنه.

وبسلامتها من العلل الموهنة، وتنتهى بالتفاوت إلى طرفين فيحكم بقبول الأعلى ورد الأسفل، ويختلف فى المتوسط بحسب المنقول من أئمة هذا الشأن، ولهم فى ذلك ألفاظ اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة، مثل: الصحيح، والحسن، والضعيف، والمرسل، والمنقطع، والمعضل، والشاذ، والغريب، وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم، وبوبوا على كل واحد منها، ونقلوا ما فيه من خلاف أئمة هذا الشأن أو الوفاق، ثم النظر فى كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة، أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها، وما للعلماء فى ذلك من الخلاف بالقبول والرد.

ثم اتبعوا ذلك بكلام فى ألفاظ تقع فى متون الحديث من غريب أو شكل أو تصحيف أو مفترق منها أو مختلف، وما يناسب ذلك.

علم مصطلح الحديث

تعريفه: هو علم يعرف به أحوال المتن من حيث القبول والرد وكيفية التحمل والأداء، وما إلى ذلك من الرواية بالمعنى، ورواية الأكابر عن الأصاغر.

موضوعه: المتن من حيث القبول أو رده.

فائدته: معرفة الأحاديث المقبولة والمردودة.

أقسامه: لما كانت أحوال السند، وأحوال المتن التى يبحث عنها فى هذا العلم كثير أفردت أحوال الرواة وبحث فيها وحدها وسمى العلم الباحث عنها بعلم رجال الحديث أو علم رجال الأثر وأفردت أحوال المتن، أو الأحوال المشتركة بين المتن والسند، والاصطلاحات التى تتعلق بهما.

وسمى العلم الباحث عنها بعلم مصطلح الحديث أو علم مصطلح أهل الأثر.

أول من صنف فى مصطلح الحديث: هو القاضى أبو محمد الرامهرمزى المتوفى ٣٦٠هـ فعمل كتابه (المحدث الفاصل بين الراوى والواعى) لكنه لم يستوعب فيه أنواع الحديث وأقسامه، ثم تلاه الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ فألف كتابه (معرفة علوم الحديث) ولم يهذبه ولم يرتبه، ثم جاء بعده أبو نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ، فجمع ما ذكره الحاكم، وزاد عليه فى كتابه المستخرج و أبقى أشياء للمتعقب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ فصنف فيه قوانين الرواية كتاباً سماه (الكفاية فى قوانين الرواية)، وفى آدابه كتاباً سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع وصنف فى كل فن من فنون الحديث كتاباً مفرداً.

ثم تعاقب المؤلفون فى هذا الفن بعد الخطيب يأخذون من كتبه ويعتمدون عليها.

حتى قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه.

بعد هذه الكلمة المتواضعة عن علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية والفرق بينهما

وحكم كل منهما، موضوع هذا الكتاب الذى بين فيه شيخنا الجليل القول الصحيح والبيان الواضح فى أقسام علم الحديث ولقد قمنا بالشرح والتفصيل للمسائل التى تحتاج إلى توضيح والتعريف بالعلماء الذين جاء ذكرهم بالكتاب والله سبحانه وتعالى نسأل أن ينفعنا بعلمه وإخلاصه وأن يسبغ عليه عظيم فضله وجزيل عطائه وأن يجزيه عما قدم للإسلام والمسلمين، أنه أكرم مسئول.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيـد :

الخبط والخلط الواقعان فى كلام المتأخرين، سببها أن الذى عرف العلمية أولاً لم يكن من أهل الحديث، ولا خبرة له به، ثم تتابع الناقلون لكلامه، تقليدا من غير تمحيص، ولا يأتى التقليد بخير.

وأنا أنقل بحول الله، ما قيل فى تعريف العلمين، ثم أبين صحيحه من خطأه، وأحرر سمينه من غُثه حسبما تلقيته من أخى أبى الفيض(١) حين حضرت عليه نخبة الفكر.

جاء فى تدريب الراوى للحافظ السيوطى(٢) ما نصه : « قال ابن الأكفانى(٣) فى

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى، دفين القاهرة، توفى سنة ١٣٨٠، وله العديد من المؤلفات التى أحيا بها سنة الحفاظ الأوائل منها الهداية فى تخريج أحاديث البداية، والمداوى لعلل المناوى.

(٢) يقول صاحب شذرات الذهب:

هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى السيوطى، الشافعى، المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد رضى الله عنه بعد مغرب ليلة الأحد، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة.

كان رضى الله عنه، يفتى بتحريم الاشتغال بعلم المنطق وكتبه وقام جماعة، فقال: وهى: الواقعة من أول وقائعى التى قام على الناس فيها. ومن مؤلفاته: المعانى الدقيقة فى إدراك الحقيقة

– تزيين الأرائك فى إرسال نبينا إلى الملائك.

– أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب – نشر العلمين فى إحياء الأبوين.

وفاته: مات رضى الله عنه فى سحر ليلة الجمعة المباركة، تاسع عشر ليلة فى جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. وكان مرضه سبعة أيام بورم فى ذراعه الأيسر، يقال: إنه الخلط الحاد، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة، وعشرة أشهر، وثمانية عشر يوما. وكان له مشهد عظيم، ودفن فى حوش توصون خارج باب القرافة رضى الله عنه وقبره ظاهر يزار وعليه قبة عظيمة.

وكتابه القيم تدريب الراوى: من أجل الكتب فى علم أصول الحديث. احتل مكانه سامية فى جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية فى العالم الإسلامى كمقياس لقواعد الحديث، وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث. ولقد قام علمائنا الأجلاء بتحقيق هذا الكتاب تحقيقًا علميًا سليمًا، وعلى طالب الحديث ألا يستغنى عنه فى مكتبه لفوائده العظيمة.

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن يساعد السنجارى الأصل المصرى المعروف بابن الأكفانى.

ولد بسنجار [مدينة قريبة من الموصل بالعراق] وطلب العلم فقاق فى عدة فنون منها الطب والرياضة، وكان مع ذلك كله مستحضرا للتاريخ وأحوال الناس، وحافظا للأشعار وعارفا بفنون من الآداب وكان له =

إرشاد القاصد الذى تكلم فيه على أنواع العلوم، علم الحديث الخاص بالرواية علم يشتمل على أقوال النبى ﷺ وآله وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها(١).

وعلم الحديث الخاص بالدراية علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها. فحقيقة الرواية نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من رويت إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك. وشروطها تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها. وأنواعها الاتصال والانقطاع ونحوهما. وأحكامها القبول والرد. وحال الرواة العدالة والجرح. وشروطهم فى التحمل وفى الأداء ما سيأتى. وأصناف المرويات المصنفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء(٢) وغيرها، أحاديث وآثار أو غيرهما. وما يتعلق بها، هو معرفة اصطلاح أهلها» أ هـ.

وقال عز الدين ابن جماعة(٣): «علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره.

= معرفة بالروشانيات.

ومن مصنفاته: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى موضوعات العلوم ومقاصدها ونحب الدخائر فى معرفة الجواهر، واللباب فى الحساب. مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ.

(١) هذا تعريف المتأخرين.

(٢) المسانيد: جمع مسند وهو الكتاب الذى جمعت فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة بحيث توضع الأحاديث الواردة عن صحابى فى مكان واحد ثم نتلوها أحاديث صحابى آخر وهكذا.

وقد يكون ترتيب الصحابة فى المسند على أساس السبق فى الإسلام أو النسب إلى قبيلة معينة أو السبق إلى الإسلام، وتجمع أحاديث الصحابى الواردة عنه فى المسند دون نظر إلى حالتها من الصحة والضعف.

والمعاجم جمع معجم وهو ما رتبت فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان، والأجزاء جمع جزء وهو ما جمع مطلب واحد كحديث شيخ من الشيوخ على انفراده كمالك وسفيان وغيرهما، أو الأحاديث الواردة على ترجمة معينة كمالك حسن نافع حسن ابن عمر أو فى باب خاص كرؤية الله تعالى ورفع اليدين فى الصلاة والنية ونحو ذلك أو جمع الطرق لحديث واحد كطرق حديث «من كذب على معتمد فليتبوأ مقعدة من النار، ونحو ذلك.

(٣) عز الدين ابن جماعة هو أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الكتانى الشافعى. ولد سنة ٦٩٤هـ وأكثر السماع، وصف تخريج أحاديث الرافعى وغيره، وولى القضاء بالديار المصرية ودرس، واشتهر بمعرفة الحديث، مات سنة ٧٦٧هـ، ودفن فى باب المعلاة بالقرب من الفضل ابن عياض بالحجون بمكة.

ونظمه الحافظ السيوطى فى ألفيته الحديثية بقوله:

علم الحديث ذو قوانين تحد

يدرى بها أحوال متن وسند

فذانك الموضوع، والمقصود

أن يعرف المقبول والمردود

وقال الشيخ زكريا الأنصارى فى شرح ألفيه العراقى(١): «والحديث، ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قيل أو إلى صحابى أو إلى من دونه، قولاً أو فعلاً أو تقريرا أو صفة، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية، ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ذلك، وموضوعه ذات النبى صلى الله عليه آله وسلم، قيل أو إلى صحابى أو إلى من دونه، قولاً أو فعلاً أو تقرير أو صفة، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية، ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ذلك، وموضوعه ذات النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حيث إنه نبى، وغايته الفوز بسعادة الدارين.

وأما علم الحديث دراية - وهو المراد عند الإطلاق، كما فى النظم - فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد، وموضوعه الراوى والمروى من حيث ذلك، وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك، ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد أ هـ.

وفى توضيح الأفكار، نقلا عن الشيخ عطاء فى مختصره المسمى بالقول المعتبر فى مصطلح أهل الأثر، تعريف علم الحديث دراية بأنه علم يعرف به حال الراوى والمروى من جهة القبول والرد، وموضوعه الراوى والمروى عنه من هذه الجهة. وغايته معرفة ما يقبل

---

(١) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى السنيكى المصرى الشافعى أبو يحيى، قاضى مفسر من حفاظ الحديث ولد فى سنيكة «بشرقية مصر» وتعلم فى القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦هـ.
أخذ عن أفاضل العلماء كالحافظ بن حجر والكافيجى وابن الهمام والشمسنى والشمس القاياتى والعلم البلقينى والشرف المناوى والشمس الحجازى وابن المجدى وغيرهم.
ومن مؤلفاته: فتح الرحمن فى التفسير - تحفه البارى على صحيح البخارى - شرح ألفيه العراقى فى مصطلح الحديث - غاية الوصول فى أصول الفقه - فتح العلام فى الحديث - منهج الطلاب فى الفقه وغير ذلك.
توفى رحمه الله سنة ٩٢٦هـ ودفن بجوار ضريح الإمام الشافعى.

وما يرد. وأما الحديث فهو علم رواية، ورسمه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قيل أو إلى صحابى فمن دونه، قولا أو فعلا أو هماً أو تقريرا أو صفة» أ هـ.

وفى حاشية الشيخ الباجورى[1] **على الشمائل**[2]: إنهم عرفوا عدم الحديث رواية بأنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قيل أو إلى صحابى أو إلى من دونه، قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة.

وموضوعه: ذات النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حيث إنه نبى.

وواضعه: أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم الذين تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته.

وغايته: الفوز بسعادة الدارين.

ومسائله: قضاياه التى تذكر ضمنا.

---

(١) الشيخ إبراهيم الباجورى: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعى الباجورى نسبته إلى بلده الباجور بمديرية المنوفية. حفظ القرآن فى كنف والده، ثم قدم الأزهر لطلب العلم سنة ١٢١٢هـ وتتلمذ على أعلام الأزهر قبل الشيخ محمد الأمير الكبير والشيخ الشرقاوى، وفى فترة وجيزة ظهرت آيات النجابة فدرس وألف فى فنون عديدة.
من مؤلفاته: حاشيته على المنهج فى الفقه – تعليق على الكشاف فى تفسير القرآن الكريم – حاشيته على مختصر السنوسى فى المنطق –الدر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان توفى سنة ١٨٦٠هـ.

(٢) كتاب الشمائل للإمام الترمذى من الكتب العظيمة القدر وقد تلقاه العلماء بثناء عاطر وقابلوه بتقدير عظيم.
يقول الشيخ الباجورى ان كتاب الشمائل للإمام الترمذى كتاب وحيد فى بابه فريد فى ترتيبه واستيعابه حتى عد ذلك من المذاهب، وسار فى المشارق والمغارب.
واشتمل كتاب الشمائل على ستة وخمسين بابا وضع لكل باب عنوانه المناسب وقام بترتيب الأبواب، متدرجا من جانب إلى آخر فابتداه بما جاء فى خلق الرسول صلوات الله وسلامه عليه متناولا بيان صفاته البدنية الشريفة.
ثم مظهره ثم الملبس.... ثم ما يتعلق بحياته اليومية وعادته الشخصية، ثم ماكان عليه من الخلق العظيم، وهكذا سارت طريقة الكتاب فى هذا التسلسل المنطقى السليم حتى جاء إلى باب ما جاء فى وفاته ﷺ، ثم ميراثه، ثم رؤيته ﷺ فى المنام، وكان يروى الأحاديث الخاصة بكل موضوع فى بابها المناسب الذى أعده لها ولم يتكلم الإمام الترمذى على الأحاديث من ناحية تصحيحها أو تضعيفها.

كقوله: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنيات[١]» فإنه متضمن لقضية قائلة: إنما الأعمال بالنيات من أقواله صلى الله عليه وآله وسلم، واسمه علم الحديث رواية.

ونسبته: أنه من العلوم الشرعية وهي الفقه والتفسير والحديث، وفضله أن له شرفا عظيما من حيث أنه تعرف به كيفية الاقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم.

وحكمه: الوجوب العينى على من انفرد، والكفائى على من تعدد، واستمداده من أقوال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريره وهمه وأوصافه الخلقية وأخلاقه المرضية.

وعلم الحديث دراية: وهو المراد عند الإطلاق، علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك.

وموضوعه: الراوى والمروى من الحيثية المذكورة.

وغايته: معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك، ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد كقولك: كل حديث صحيح يقبل.

وواضعه: الزهرى[٢] فى خلافة عمر بن عبد العزيز[٣] بأمره، واسمه علم الحديث

---

(١) عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.. [الحديث رواه الإمام البخارى فى كتاب بدء الوحى بسنده عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه].

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبد الله. ينتهى نسبه إلى زهرة بن كلاب ولد سنة ٥٠ هـ كان إماماً. حجة فى الفقه والحديث حريصاً على الطلب بصيراً بالقرآن. شهد له العلماء بالعلم والفضل والنبل. وقد روى أنه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة قيل: إن أحاديثه تبلغ ألفا ومائتين ١٢٠٠ والمسند منها نصفها توفى سنة ١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن بقربه له بأطراف الشام مقال لها.

(٣) عمر بن عبد العزيز: بن مروان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى التابعى العظيم.

ولد سنة إحدى وستين. حفظ القرآن الكريم، وهو صغير. تولى إدارة المدينة زمنا فى خلافة الوليد ثم قدم الشام سنة ٩٣، وبويع بالخلافة سنة ٩٩ سمع الحديث النبوى: من أنس بن مالك والسائب بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام، وخوله بنت شكيم وغيرهم.

وروى عنه: كثير من التابعين منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم والزهرى ويحيى الأنصارى. وكان محبا للحديث شغوفا به كبير العناية بالسنة حفظا وتدوينا. كان ثقة حجة حافظا شهد له العلماء بالحفظ والأمانة حتى لقد كان يقرن بالزهرى فى علمه.

دراية وبقية المبادىء العشرة، تعلم مما تقدم. نقله القنوجى فى الحطة وأقره.

وقال المباركفورى فى مقدمة تحفة الأحوذى بعد أن نقل عدة تعريفات ما نصه: قد ظهر من هذه العبارات أن علم الحديث يطلق على ثلاثة معان:

الأول: أنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وأحواله، وقد قيل له العلم برواية الحديث كما فى عبارة ابن الأكفانى والباجورى.

الثانى: أنه علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من حيث أحوال رواتها ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك، وعلم الحديث بهذا المعنى الثانى هوالمعروف بعلم أصول الحديث، وقد قيل له العلم برواية الحديث أيضا، كما فى عبارة الكشف والحطة، وقدقيل له العلم بدراية الحديث أيضا، كما فى عبارة ابن الأكفانى والباجورى.

الثالث: أنه علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها مبنيا على قواعد العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كما فى عبارة الكشف. وبقيت عبارات للشيخ طاهر الجزائرى والشيخ جمال الدين القاسمى والشيخ ظفر التهانوى، وعجاج الخطيب وصبحى الصالح وغيرهم، مما لم أذكرها؛ لأنها فى معنى ماذكرته من العبارات السابقة، فلم أر تطويل البحث بذكرها.

* * *

التنقيح

أول من عرَّف علم الحديث رواية ودراية على طريقة أهل المنطق، هو ابن الأكفانى فيما أعلم، ولم يكن من أهل الحديث، ولا خبرة له بالصناعة الحديثية، وإنما عرَّف هذا العلم، كما عرَّف غيره فى **إرشاد القاصد**(١).

وقلده الحافظ السيوطى فى تدريب الراوى، ولم يدرك ما فى تعريفه من الخطأ، لأنه لم يكن يعرف علم المنطق، بل كان يحرمه، ولأجل هذا نقل تعريفات أخرى، ولم يحررها، ولا بيَّن خطأها من صوابها، وكل من عرَّف هذين العلمين تبع ابن الأكفانى، ومشى على طريقته تقليدا له مباشرة أو بواسطة من قلده، والتقليد لا يأتى بخير.

والشيخ المباركفورى رحمه الله أراد أن يحرر الموضوع فاستخلص من التعريفات التى نقلها أن علم الحديث له ثلاث معان بينتها كما سبق حسب فهمه. والقنوجى، لم يزد فى الحطة على كلام الباجورى فى حاشية الشمائل، والباجورى ما جاوز كلام ابن الأكفانى، وإنما وضحه وبسطه. وهذه عادته فى كتبه، يوضح عبارة من قبله ويبسطها ويوضح ما فيها من غموض. وهى نافعة للمبتدىء، مفيدة له.

والمقرر فى علم المنطق أن التعريفات من قبيل التصور، يشرح الماهية بذاتياتها إن كان حدا، أو بخاصتها أو عرضها إن كان رسما. والتعريفات لا تختلف إلا فى العبارة بأن يكون فى بعضها أوضح من بعض.

أما إن كان التعريف يشرح الماهية شرحا غير مطابق لها، فهو تعريف فاسد، والتعريفات المذكورة هنا وما فى معناها مما لم أذكره، من هذا القبيل، لأنها عرَّفت علم الحديث رواية ودراية، بما لا يوافق حقيقتهما.

* * *

---

(١) سبق تعريفه.

علم الحديث

يطلق علم الحديث، ويراد به المعنى الشامل لعلمي الرواية والدراية، ويرسم بأنه علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأفعاله وتقريراته وأحواله، وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث إنه نبي، وغايته الفوز بسعادة الدارين.

نقله صاحب كشف الظنون[١] عن الفوائد الخاقانية، وهو عند الكرماني[٢] في شرح البخاري وينقسم إلى نوعين:

علم الحديث رواية: وهو علم يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وكيفية الاتصال والانقطاع وحال الرواة وما يتصل بذلك.

وموضوعه: الراوري والمروي.

وغايته: نعرفة المقبول والمردود، ويسمى علم مصطلح الحديث، وأصول الحديث.

وسمي علم الرواية لأسباب:

أحدها: أنه خاص بالبحث في رواية الحديث من جميع جهاتها.

ثانيها: أن قولهم: علم الحديث رواية، تمييز محول عن المضاف إليه.

---

(١) المولى مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ.

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، عالم بالحديث. أصله من كرمان اشتهر في بغداد.

قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وأقام مدة بمكة.

كان حسن الخلق والخلق منصرفا عن الدنيا وأبنائها متواضعاً براً بأهل العلم، وحدث له حادث في الرابعة والثلاثين: إذ قد تردى من مكان مرتفع فكان لا يمشي بعد إلا على العصا.

ومن مؤلفاته: ١ - شرح على البخاري وهو مشهور.

٢ - شرح المواقف.

٣ - شرح الفوائد الغياثية في المعاني.

٤ - شرح الجواهر ونموذج الكشاف.

توفي رحمه الله وهو قافل من الحج بمحله تون بروض «مهنا» في المحرم سنة ٧٨٦هـ ونقل إلى بغداد فدفن بها بمقبرة أعدها لنفسه بجوار أبي إسحاق الشيرازي.

والأصل علم رواية الحديث.

ثالثها: أن الحافظ الخطيب[1] ألف كتابا في المصطلح سماه **الكفاية في علم الرواية**، كما ألف الحافظ ابن الجزري[2] كتابا في المصطلح أيضا سماه: **الهداية في علم الرواية** وللحافظ السخاوي شرح عليه اسمه **الغاية** وللحافظ عبد الحق الإشبيلي[3] كتاب: **مختصر الكفاية في علم الرواية**. وقال الحافظ في شرح النخبة في ذكر من ألف في المصطلح: ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه: **الكفاية**، وفي آدابها كتابا سماه: **الجامع لآداب الشيخ والسامع** أ هـ. وهو يؤيد ما قررناه، والحمد لله.

وعلم الحديث دراية، رسمه الشيخ أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كُبرى زاده،

---

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي أحد حفاظ الحديث وضابطيه المتقنين.

ولد في جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة.

قال عنه ابن ماكولا: كان أحد الأعيان مما شاهدناه معرفة وحفظًا وإتقانًا وضبطًا لحديث رسول ﷺ، وتقننًا في علله وعلماً بصحيحه، وغريبه وفرده، ومنكره.

وقال عنه ابن السمعاني: كان مهيباً وقوراً، ثقة، متحرياً، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا، ختم به الحفاظ.

توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ودفن إلى جانب بشر الحافي.

(٢) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري.

ولد في رمضان سنة سبعمائة وإحدى وخمسين بدمشق الشام وبها كانت نشأته، وتلقى عن شيوخها، ومهر في كثير من العلوم خصوصاً علم القراءات، عكف على دراسة علم الحديث حتى مهر فيه وأصبح من الحفاظ، وكان شافعي المذهب ودرس سائر العلوم من أصول وفقه.

من مؤلفاته: التوضيح بشرح المصابيح - الطيبة - النشر في القراءات العشر - الهداية في علم الرواية - التمهيد في علم التجويد - غاية النهاية في طبقات القراء.

توفي يوم الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز (إيران) ودفن بدار القرآن التي انشأها وكانت جنازته مشهورة.

(٣) هو الحافظ المقرى أبو بكر محمد بن خير - بفتح المعجمة ثم تحتانية ساكنة وآخره مهملة - الأموي الأشبيلي المالكي، أحد الأئمة المشهورين بالإتقان والتقدم في العربية والقراءات والروايات والضبط، بحيث تغالى الناس في كتبه بعد موته.

توفي في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وخمسمائة عن ثلاث وسبعين... له برنامج وضعه في أسماء شيوخه ومروياته.

في مفتاح السعادة، بأنه علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها مبنيا على قواعد العربية وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وموضوعه أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد، وغايته التحلى بالآداب النبوية، والتخلى عما يكرهه أو ينهى عنه. ومنفعته أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل، ومباديه أى استمداده العلوم العربية كلها ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة الأصلين والفقه وغير ذلك. هذا تعريف علم دراية الحديث، وهو موافق لمعنى الدراية. إذ هى العلم. يقال: دريت الشىء علمته.

وقد كنت ألقيت بدار جماعة أنصار الحج فى القاهرة محاضرة فى هذا الموضوع، حضرها جمع من علماء الأزهر منهم الشيخ الأحمدين بكسر الدال، مدرس الحديث بكلية أصول الدين، والشيخ عبد العظيم الزرقانى مدرس التفسير بالكلية أيضا، واستحسنوا ما قررته من الفرق بين علمى الحديث رواية ودراية، وعلموا أنه الصواب، إلا الشيخ الزرقانى فإنه أصر على ما هو معروف من تسمية المصطلح، علم الحديث دراية محتجا بأن فيه فهما للرواية وعلماً بأنواعها وشروطها. فقلت له: الدراسة بالمعنى اللغوى موجودة فى المصطلح، لكن أهل الفن خصوا اسم الدراية بعلم الاستنباط، وعللوا ذلك بأن علم المصطلح لا علاقة له بفهم الحديث والاستنباط منه، وإنما بحثه فى الرواية من جميع نواحيها، فأصر على رأيه، وكان رحمه الله عنده صلابة رأى. وأقرر بهذه المناسبة أنه أجاد فى كتابه مناهل العرفان، غاية الإجادة ووفق فيه غاية التوفيق، ولعله يجده فى حسناته، بفضل الله تعالى.

مما ذكرناه يتبين الفرق بين العلمين، فموضوع علم الحديث رواية هو الراوى والمروى من حيث القبول والرد. وموضوع علم الحديث دراية هو المتن من حيث فهمه والاستنباط منه.

أول من وضع علم الحديث

ذكر الشيخ الباجورى، فيما نقلناه عنه من تعريف علم الحديث دراية، وهو فى نظره علم المصطلح، أن واضعه الزهرى فى خلافة عمر بن عبد العزيز، بأمره. وهذا خطأ منه رحمه الله.

والصواب أن أول من كتب فى المصطلح، القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى(١)، كما قال الحافظ ابن حجر، وكتابه المحدث الفاضل بين الراوى والواعى، جيد مفيد وإن كان لم يستوعب، وبناه على حديث «نضر الله أمرءا سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع»(٢).

وأما أول من دون السنة، فروى البخارى عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكتبه، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء.

قال الحافظ فى الفتح: يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوى، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ، فلما خاف عمر بن عبد العزيز، وكان على رأس المائة الأولى، من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن فى تدوينه ضبطاً له وإبقاء. وقد روى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان هذه القصة بلفظ: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجمعوه.

وروى ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله(٣) عن عبد العزيز بن محمد

---

(١) أبو محمد الرامهرمزى: هو الحسن بن عبد الله عبد الرحمن بن خلاد الفارسى القاضى صاحب كتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى فى علوم الحديث، وله كتاب الأمثال أو سماعه فى سنة تسعين ومائتين، ذكر أبو القاسم ابن منده فى كتاب الوفيات أنه عاش إلى قرب الستين وثلاثمائة بمدينة رامهرمزى.

(٢) رواه أحمد والترمذى وابن حبان والضياء وصححه السيوطى، وروى بطريق آخر عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتى فحفظها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

(٣) هو أبو عمر، يوسف بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى المالكى.. ينتهى نسبه إلى النمر ابن قاسط من ربيعة أشهر القبائل العربية بعد مضر، وهو عزى خالص العروبة جد فى طلب العلم وتحصيله، ولد بقرطبة سنة ثمان وستين وثلاثمائة ومن مؤلفاته: كتاب التمهيد بما جاء فى الموطأ من =

الدراوردى قال: أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب. ووجدت ما يفيد أن ابتداء التدوين كان قبل الزهرى. قال ابن سعد[(١)] فى كتاب الطبقات[(٢)]: كثير بن مرة الحضرمى، ويكنى أبا شجرة، وكان ثقة، قال عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد، قال: يزيد بن أبى حبيب أن عبد العزيز بن مروان - والد الخليفة عمر - كتب إلى كثير بن مرة الحضرمى - وكان قد أدرك سبعين بدرياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديثهم إلا حديث أبى هريرة فإنه عندنا.

= المعانى والأسانيد:

- التقصى لما فى الموطأ من حديث رسول الله ﷺ.
- اختلاف أصحاب مالك فى روايتهم عنه، وهو فى أربعة عشر جزءاً.
- الاستيعاب فى تراجم الصحاب.
- المدخل فى القراءات.
- الكافى فى الفقه - نزهه المستمعين وروضه الخائفين.

توفى بمدينة شاطبه سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وكان قد ؟ على المائة من عمره المبارك.

وكتابه جامع بيان العلم وفضله وهو واحد من عشرات الكتب التى علق عليها، وهو كتاب يضم عدة أبواب، يقوم كل باب منها على رأس موضوع مستقل بذاته، يتناول جزئية من جزئيات القضية التى عالجها المؤلف عن العلم وفضله وما يدور فى فلك العلم وفضله، وهذا الكتاب طبع أكثر من مرة ولقد قامت مكتبة دار الكتب الحديثة بالقاهرة بطبعه ١٩٧٥م وقام بتحقيقه الأستاذ عبد الكريم الخطيب وهو موجود عندى فى مكتبتى.

(١) هو محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله مولى بنى هاشم وهو كاتب الواقدى كان من أهل العلم والفضل.

توفى ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ وثلاثين ومائتين ودفن فى مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية رضى الله عنه.

(٢) كتاب الطبقات: مصدر هام فى تاريخ الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقته فلقد أجاد فيه وأحسن، وهذا الكتاب شمل رواية الواقدى نفسه فى السير والتراجم فهو يمثل صورة كاملة لأنه يمثل نشاط المحدثين والإخباريين والنسابين فى عصره وفيما قبله.

وتعتبر طبقات ابن سعد مصدر هام عند ابن عساكر فى كتابه تاريخ دمشق ومصدر هام فى «تاريخ الإسلام للذهبى» فى تجريد أسماء الصحابة، سير أعلام النبلاء وتهذيب التهذيب لابن حجر وينقل عنه ابن كثير فى تاريخه ويصرح ابن تغرى بررى بقوله: ونقلنا عنه كثيراً فى هذا الكتاب - أى كتاب «النجوم الزاهرة» - وكذلك كان مرجعاً لمن كتبوا فى السيرة من المستأخرين كالمقريزى فى «إمتاع الأسماع» ولكثير من كتب الرجال.

يستفاد من هذا الخبر أن حديث أبى هريرة كان مجموعاً عند عبد العزيز، ويظهر أنه ورثه عن أبيه مروان الذى كان يتناوب إمارة المدينة هو وأبو هريرة.

وبالضرورة كان أمر عبد العزيز بكتابة أحاديث البدريين قبل أمر ولده عمر بكتابة الحديث.

***

مراتب أهل الحديث

ذكر المناوى فى شرح الشمائل[١]، مراتب أهل الحديث على هذا النحو:

أولها **الطالب**: وهو المبتدى،

ثم **المحدث**: وهو من تحمل روايته واعتنى بداريته،

ثم **الحافظ**: وهو من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً،

ثم **الحجة**: وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث،

ثم **الحاكم**: وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية.

ونقل هذا الترتيب عن المطرزى.

ونقل القارئ فى شرح الشمائل أيضاً عن ابن الجزرى قال:

الراوى: ناقل الحديث بالإسناد،

والمحدث: من تحمل روايته، واعتنى بدرايته،

والحافظ: من روى ما يصل إليه، ووعى ما يحتاج لديه.

قلت: ترتيب المطرزى اشتهر عند المتأخرين، ونقلوه مسلمين له، ومعتمدين عليه، تقليداً من غير تمحيص. مع أنه خطأ لا يوافق ما عند أهل الحديث. وقد كنت نشرت مقالاً فى مجلة دعوة الحق بينت الصواب فى هذا الموضوع، ننقله هنا:

جاء فى مجلة دعوة الحق عدد ٨ السنة السابعة ١٠ شوال سنة ١٣٩٦ موافق أكتوبر سنة ١٩٧٦ المقال الآتى:

رتب الحفظ عند المحدثين

نقل المناوى فى أوائل شرح الشمائل عن المطرزى، قال: لأهل الحديث مراتب، أولها:

---

(١) هو الإمام المحدث الشيخ عبد الرءوف المنادى المصرى المتوفى سنة ١٠٠٣هـ فرغ من تعليقه على كتاب الشمائل للإمام الترمذى سنة ٩٩٩هـ فى آخر أيام الترويه. أوله «بسم الله الرحمن الرحيم شمائل أهل الفضائل فى الحديث والقديم وعوائد أرباب الفوائد فى كل مطلع قويم... إلخ»، ولقد قام باختصارها ثم زاد عليها من عنده أيضا وسماه «الروض الباسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم».

الطالب، وهو المبتدئ، ثم المحدث، وهو من تحمل روايته، واعتنى بدرايته، ثم الحافظ، وهو من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً. ثم الحجة وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث. ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية أ. هـ. وأهل الحديث لا يعرفون هذه المراتب، ولا يعترفون بها لأنها تخالف ما اصطلحوا عليه.

فالطالب هو المبتدئ فى كل علم، وليس خاصاً بأهل الحديث، وفى حديث رواه الطبرانى بإسناد ضعيف عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «منهومان لا يشبعان من طلبهما، طالب علم وطالب دنيا». والحجة من مراتب التعديل لا الحفظ، وهى فوق الثقة كما نص عليه الذهبى فى تذكرة الحفاظ. وستأتى عبارته بحول الله. أما الحاكم فلا علاقة له بالحفظ ولا التعديل. بل هو لقب عائلى لبعض الحفاظ والمحدثين.

منهم أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق النيسابورى الكرابيسى الحافظ صاحب كتاب الكنى وغيره من المؤلفات، توفى سنة ٣٧٨. قال الذهبى: وهو الحاكم الكبير.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم النيسابورى الحافظ، صاحب كتاب المستدرك وغيره يعرف بابن البيع، توفى سنة ٤٠٥، وهو تلميذ الحاكم الكبير.

ومنهم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشى العامرى النيسابورى الحنفى الحافظ، يعرف بابن الحذاء، وبالحسكانى، أخذ عن الحاكم صاحب المستدرك وتوفى بعد سبعين وأربعمائة.

ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن الحسن الاسترابادى المحدث، حدث سنة ٤٣٢ ترجم له التاج السبكى فى طبقات الشافعية، ولم يذكر سنة وفاته.

والعجيب أن المتأخرين تمالئوا على نقل كلام المطرزى تقليداً بدون تمحيص.

والواقع أن مراتب الحفظ عند أهل الحديث على الوجه الآتى: مسند، ثم محدث، ثم مفيد، ثم حافظ، ثم أمير المؤمنين فى الحديث.

* فالمسند بكسر النون، من يعنى بالإسناد من حيث اتصاله أو انقطاعه أو تسلسله بصفة معينة وإن لم يكن له خبرة بالمتون، وكان شيخنا العلامة المرحوم السيد أحمد رافع الحسينى الطهطاوى الحنفى، مسند العصر بدون منازع، له كتاب المسعى الحميد إلى

بيان وتحرير الأسانيد، حرر الكلام فيه على الأسانيد الموجودة فى نحو أربعمائة ثبت، ونبه على أوهام وقعت فى كتاب فهرس الفهارس، وكان لا يعرف فى المتون كثيراً ولا قليلاً.

* **والمحدث**: من سمع الكتب الستة والموطأ وسنن الدارمى والدارقطنى والبيهقى ومستدرك الحاكم ومسند أحمد، وسمع إلى جانب هذه الكتب ألف جزء حديثى وحفظ جملة مستكثرة من المتون، ويكفى عن الحفظ فى هذا الوقت أن يراجع أحاديث الجامع الصغير مرات حتى تعلق أحاديثه بذهنه بحيث يستحضر حديثاً منها إذا شاء، ويشتمل الجامع الصغير على نحو عشرة آلاف حديث فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، فمن أحاط بها واستحضر معانيها، وعرف مظانها، مع بقية الشروط السابقة كان محدثاً.

* **والمفيد**: رتبة استحدثت فى القرن الثالث الهجرى، قال الحافظ الخطيب: حدثنى محمد بن عبد الله عن أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، قال موسى بن هرون - يعنى الحمال الحافظ - سمانى المفيد، قال الحافظ الذهبى: فهذه العبارة أول ما استعملت لقباً فى هذا الوقت، قبل الثلاثمائة، والحافظ أعلى من المفيد فى العرف، كما أن الحجة فوق الثقة أ. هـ.

وممن لقب بالمفيد سوى أبى بكر المذكور، أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الرقى المؤرخ، روى عن الطبرانى وغيره، توفى سنة ٣٨٢، اتهمه الخطيب بوضع حديث فى فضل أهل الحديث. قلت: لفظ الحديث المشار إليه: «إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر، فيأمر الله جبريل أن يأتيهم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله عز وجل: ادخلوا الجنة على ما كان منكم طالما كنتم تصلون على النبى فى دار الدنيا».

رواه الخطيب فى التاريخ من طريق محمد بن يوسف الرقى المذكور، حدثنا الطبرانى ثنا الدبرى ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس رفعه به. ورواه أبو المحاسن الرويانى فى فوائده، عن عبد الله بن جعفر الجباثرى عن محمد بن يوسف الرقى به، لكن قال عن معمر عن قتادة عن أنس، ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الخطيب وقال: الحمل فيه على الرقى، وقال الذهبى: وضع على الطبرانى هذا الحديث، ورواه الديلمى فى مسند الفردوس، والنميرى فى الأعلام من طريق آخر، فيه محمد بن أحمد

ابن مالك الاسكندرانى وهو مجهول، واقتصر الحافظ السخاوى فى القول البديع، على تضعيفه من الطريقين، وهو تساهل منه رحمه الله، فالحديث موضوع، كما قال الخطيب وابن الجوزى والذهبى. ومما يؤيد وضعه نكارة معناه، وروايته من طريق أئمة أجلاء عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس.

وممن لقب بالمفيد أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابى البستى، صاحب معالم السنن وغيره من المصنفات. وهو أحد شيوخ الحاكم، صاحب المستدرك توفى سنة ٣٨٨ ببلدة بست، فى أفغانستان. وأبو سعد عمر بن على بن عمر النيسابورى الخشاب المتوفى سنة ٤٥٦ . وأبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على الشيمى السفار المتوفى سنة ٤٨٩.

وأبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف اليوسفى البغدادى المتوفى سنة ٥٤٨، وأبو على صدر الدين الحسن التيمى البكرى الصوفى المتوفى سنة ٦٥٦، وشمس الدين على بن المظفر بن القاسم الربعى الدمشقى المتوفى سنة ٦٥٦.

ثم المفيد من جمع شروط المحدث، وتأهل لأن يفيد الطلبة الذين يحضرون مجالس إملاء الحفاظ، فيبلغهم مالم يسمعوه، ويفهمهم مالم يفهموه. وذلك بأن يعرف العالى والنازل والبدل والمصافحة والموافقة، مع مشاركة فى معرفة العلل.

والأصل فيه ما رواه أبو داود والنسائى عن رافع بن عمرو قال: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى، على بغلة شهباء، وعلى يعبر عنه. وفى الصحيح عن أبى جمرة قال: كنت أترجم بين ابن عباس، وبين الناس.

الحافظ

اختلف فى تعريفه بين مشدد ومخفف، وأعدل التعريفات فيه أنه من جمع شروطاً ثلاثة:

١ – حفظ المتون، ولا يقل محفوظه عن عشرين ألف حديث.

٢ – حفظ أسانيدها وتمييز صحيحها من شقيمها.

٣ - معرفة طبقات الرواة وأحوالهم، طبقة بعد طبقة، بحيث يكون من لا يعرفه أقل ممن يعرفه، حتى إذا قال فى راو: لا أعرفه، اعتبر ذلك الراوى من المجهولين.

ويتفاوت الحفاظ بتفاوت كثرة محفوظاتهم وقلتها. وهذه أمثلة من ذلك:

قال يعقوب الدورقى[١]: كان عند هشيم عشرين ألف حديث، وقال يحيى بن معين: كانت كتب ابن المبارك التى حدث بها نحو عشرين ألف حديث، وقال يزيد بن هارون: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألفا لا أسأل عنها. وقال أيضاً: سمعت حديث الفتون مرة واحدة فحفظته، وأحفظ عشرين ألفا، فمن شاء فليدخل فيها حرفاً، وحديث الفتون طويل، يقع فى نحو كراسة، رواه النسائى فى السنن الكبرى وابن أبى حاتم، والطبرى فى تفسيريهما، وأبو يعلى فى معجمه من طريق يزيد بن هرون عن أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. قال ابن كثير: وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه مما أبيح له نقله عن الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول ذلك أ. هـ.

قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد بعد أن عزاه لأبى يعلى: رجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبى أيوب وهما ثقتان أ. هـ.

قلت: وقع فى ترجمة أصبغ، فى الميزان: راوى حديث القنوت، وكذلك وقع فى ترجمة القاسم فى تهذيب التهذيب، وهو تصحيف من المطبعة.

وقال داود بن عمرو الضبى: كان إسماعيل بن عياش، يحدثنا من حفظه، ما رأيت معه كتاباً قط، فقال له عبد الله بن أحمد بن حنبل: أكان يحفظ عشرة آلاف حديث؟ قال: وعشرة آلاف وعشرة آلاف. فقال له أبى أحمد: هذا مثل وكيع.

وقال حرب الكرمانى: أملى علينا سعيد بن منصور نحوا من عشرة آلاف حديث من حفظة. وقال الحافظ أبو بكر بن أبى داود صاحب السنن: حدثت من حفظى بأصبهان، بستة وثلاثين ألف حديث، ألزمونى الوهم فى سبعة أحاديث منها، فلما انصرفت وجدت فى كتابى خمسة منها على ما كنت حدثتهم به. وقال الحافظ أبو حفص بن

---

(١) يعقوب الدورقى: هو الحافظ الكبير المعمر الإمام يعقوب بن إبراهيم الدروقى محدث العراق، روى الجماعة والنسائى وأيضًا بواسطة، له مسند وثقوه توفى سنة ٢٥٢ هـ.

شاهين: أملى علينا ابن أبى داود، ما رأيت فى يده كتاباً قط، إنما كان يملي حفظاً، وكان يقعد على المنبر بعد ما عمى، ويقعد دونه بدرجة، ابنه أبو معمر، بيده كتاب، فيقول له: حديث كذا فيسرده من حفظه، فقال أبو تمام الزينى، فقال: لله درك، ما رأيت أحفظ منك إلا أن يكون إبراهيم الحربى، فقال: كل ما يحفظه إبراهيم، فأنا أحفظه، وأنا أعرف بالنجوم وما كان يعرفها. وقال البخارى: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح.

وسأل رجل أبا زرعة أنه حلف بالطلاق: أنك تحفظ مائة ألف حديث؟ فقال: تمسك بامرأتك. وقال أبو زرعة أيضاً: أحفظ فى القرآت عشرة آلاف حديث، وقال الحافظ أبو بكر العباس بن عقدة: أحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها، وقال الحافظ أبو بكر بن الجعابى: أحفظ أربعمائة ألف حديث وأذاكر بستمائة ألف حديث. وقال أيضاً: دخلت الرقة، وكان لى ثم قمطر من كتب، فجاء غلامى مغتماً وقال: ضاعت الكتب، فقلت: يا بنى لا تغتم، فإن فيها مائتى ألف حديث، لا يشكل على حديث منها، لا متنه، ولا إسناده.

الحافظ نوعان:

١ - حافظ على طريقة الفقهاء كالطحاوى[١] والبيهقى[٢]

---

(١) الطحاوى: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى نسبه إلى قرية صعيد مصر.

ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين. كان مجتهداً فى العلم تلقى عن العديد من العلماء. حتى روى أنه كان شديد الملازمة لكل قادم إلى مصر من العلماء، وهذا هو الذى جعله يصل إلى درجة من العلم يضبط عليها.

قيل عنه أنه كان ثقة ثبتا فقيها، عاقلا، لم يخف مثله.

من مؤلفاته: العقيدة الطحاوية - معانى الآثار - مشكل الآثار - أحكام القرآن - النوادر الفقهية - شرح الجامع الصغير - كتاب الشروط وغير ذلك من أمهات الكتب. توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر.

(٢) البيهقى: أحمد بن الحسين بن على أبو بكر من أئمة الحديث. ولد فى خسر وجرد «من قرى بيهق، بنيسابور. ونشأ فى بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات ونقل جثمانه إلى بلده.

قال عنه الذهبى: لو شاء البيهقى أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعه علومه ومعرفته بالاختلاف.

=

الباجي[١] وابن العربي المعافري[٢] والقاضي عياض[٣]

= كان محدثا أصوليا فقيها، زاهدا وربما، قانعا من الدنيا باليسير متجملا في زهده وورعه، بورك في مروياته، وحسن تصرفه فيها، وكان من أقوى أنصار المذهب الشافعي والمدافعين عنه.

من مؤلفاته: ١ - السنن الكبرى الكبرى ولم يصنف في حلم الحديث مثلها جمعا وتهذيبا وترتيبا.

٢ - المعرفة في السنن والآثار.

٣ - الأسماء والصفات. ٤ - دلائل النبوة. ٥ - مناقب الشافعي وغير ذلك.

وفاته: توفي بنيسابور في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحمل جثمانه إلى مسقط رأسه خسر وجرد، ودفن هناك.

(١) هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي أبو الوليد الباجي فقيه مالكي كبير من رجال الحديث أصله من بطليموس.

ولد في باجه بالأندلس ١٤٠٣ هـ رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦ هـ فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما وفي دمشق وحلب مدة، وعاد إلى الأندلس فولى القضاء في بعض أنحائها.

تولى القضاء ببعض بلاد الأندلس وكان نظارا قوى الحجة لم يستطع أحد أن يعارض ابن حزم في عصره ويجادله إلا الباجي.

من مؤلفاته: كتاب الحدود - كتاب الإشارة - كتاب تبين المنهاج - كتاب التسديد إلى معرفة طريق التوحيد - المنتقى في شرح الموطأ - الاستيفاء لشرح الموطأ أيضا.

- كتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح.

وفاته: توفي بالمرية من بلاد الأندلس ودفن بالرباط بعد أن صلى عليه ابنه أبو القاسم سنة ٤٧٤ هـ.

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الإشبيلي المالكي أبو بكر بن العربي: قاضي من حافظ الحديث.

ولد في اشبيلية عام ٤٦٨هـ، ورحل إلى المشرق وبرع في الآداب، وبلغها رتبه الاجتهاد في علوم الدين.

تولى قضاء إشبيلية فكان قاضيا عادلاً شديد الوطأة على الظالمين، نافذ الأحكام مرهوب الجانب تؤثر عنه في قضائه أحكام غربية تدل على الذكاء والفطنة ومراعاة الظروف والملابسات، ثم انصرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وقد أحصيت سنوفتياه وتدريسه فبلغت الأربعين.

من مؤلفاته: ١ - كتاب الخلافيات ٢ - كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف.

٣ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس.

٤ - الناسخ والمنسوخ وقانون التأويل.

٥ - أنوار الفجر في تفسير القرآن.

٦ - العقل الأكبر للقب الأصغر.

٧ - تبين الصحيح في تعين الذبيح.

٨ - عارضة الأحوذي في شرح الترمذي توفي رحمه الله في مراكش، وحمل ميتا إلى مدينة فارس سنة ٥٤٣، ودفن بباب المحروق من فاس.

(٣) القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون أبو الفضل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولى قضاء سنة مولده فيها ثم قضاء غرناطة، من مؤلفاته: الشفا بتعريف المصطفى - ترتيب كتاب المدارك - تقريب المسالك في معرفة =

والنـــــووى[(١)] وابـن تيميـة[(٢)] وابن كثير[(٣)].

٢ - حافظ على طريقة المحدثين، وهم معظم الحفاظ.

والحافظ على طريقة المحدثين، أكثر حفظاً وأوسع رواية، وأعرف بأحوال الرجال وطبقاتهم، وأدرى بقواعد التصحيح والتضعيف لتمكنه فى معرفة العلل وغرائب الأحاديث.

وأمير المؤمنين فى الحديث، هى الرتبة العليا فى الحفظ، لا رتبة فوقها، واستحدثت هذه الرتبة فى المائة الثانية للهجرة. قال الحافظ السيوطى فى التدريب: كأن هذا اللقب مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم ارحم خلفائى» قيل: ومن خلفاؤك؟

= أعلام مذهب الإمام مالك وغير ذلك توفى بمراكش عام ٥٤٤هـ.

(١) النووى: هو محيى الدين بن شرف بن مرى النووى الدمشقى. ولد فى المحرم سنة ٦٣١ فى (نوى) من أعمال دمشق - وإليهما نسب، نسب إلى نوى لأنها مكان ولادته ونشأته وموطنه وموطن أسرته وبها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء العلم، ونسبة إلى دمشق لأنه ارتحل إليها، وهو فى سن التاسعة عشر (سنة ٦٤٩ هـ).

تولى مشيخة دار الحديث من دون علماء دمشق وفيهم من هو أسن منه.

أمضى حياته فى التأليف والتصنيف والتعليم من مؤلفاته: شرحه لصحيح مسلم - رياض الصالحين من كلام (سيد المرسلين - الأذكار - البيان فى آداب حمله القرآن - الروضة - طبقات الفقهاء - مناقب الشافعى - خلاصة الأحكام. توفى سنة ٦٧٦ هـ ودفن فى (نوى).

(٢) ابن تيمية: هو تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية أحد علماء عصره فى العلوم الإسلامية. ولد فى «حران» سنة ٦٦١هـ أيام سقوط بغداد، فانتقل به أبوه، وهو طفل حتى أتى دمشق فاخذ يتلقى العلوم والمعارف المختلفة فاستوعبها وسرع فى شتى العلوم النقلية والعقلية وكان قويا لا يخاف فى الله لومة لائم حتى أدى ذلك إلى سجنه وتعذيبه.

من مؤلفاته: الفتاوى - الإيمان - الجمع بين العقل والنقل - الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان - الواسطة بين الحق والخلق - مجموعة الرسائل الكبرى فى التوحيد.

توفى: ٧٢٨ هـ بدمشق ودفن بمقابر الصوفية.

(٣) ابن كثير: هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير البصرى ثم الدمشق - رحل إلى دمشق وهو صغير وتتلمذ على كثير من علمائها وأخذ عن الإمام ابن تيمية وكان يفتى برأيه فى مسألة الطلاق وأوذى بسبب ذلك.

قال عنه الحافظ بن حجر: اشتغل بالحديث مطالعة فى متونة ورجاله وجمع التفسير وشرع فى كتاب كبير فى الأحكام ولم يكمل.

من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم - البداية والنهاية - طبقات الشافعية - وشرع فى شرح البخارى.

توفى سنة ٧٧٤هـ عن بضع وسبعين سنة.

قال: «الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسننى» رواه الطبرانى وغيره.

قلت: هذا الحديث رواه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل والطبرانى فى المعجم الأوسط وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان والخطيب فى شرف أصحاب الحديث، كلهم من طريق أحمد بن عيسى العلوى، أخبرنا ابن أبى فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس قال: سمعت على بن أبى طالب يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللهم ارحم خلفائى»، قلنا: يا رسول الله ومن هم؟ قال: «الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس». أحمد بن عيسى العلوى، نقل الذهبى فى ترجمته من الميزان عن الدارقطنى أنه قال فيه: كذاب، وحكم الذهبى ببطلان هذا الحديث، بعد أن ساقه بإسناد الرامهرمزى، وقال الحافظ الزيلعى فى نصب الراية: وقد روى الحافظ أبو محمد الرامهرمزى فى أول كتاب المحدث الفاصل حديثاً موضوعاً لأحمد بن عيسى هو المتهم به، وذكر هذا الحديث.

ورواه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث من طريق عبد السلام بن عبيد، حدثنا ابن أبى فديك عن هشام بن سعد به.

عبد السلام بن عبيد، قال ابن حبان: يسرق الحديث، ويروى الموضوعات. وسرقة الحديث: أن يعمد الراوى إلى حديث معروف من طريق معين، فيرويه من طريق آخر.

مثاله: روى الليث ويونس عن الزهرى عن أنس حديث: «من كذب على متعمدا» الحديث.

رواه عبد السلام هذا، عن سفيان بن عيينة عن الزهرى، فحوله من رواية الليث ويونس إلى رواية ابن عيينة، وهذه سرقة. وروى ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة حديث: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» سرقة عبد السلام فرواه ابن عيينة عن الزهرى عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

وعبد السلام هذا، روى عنه أبو عوانة فى صحيحه، كأنه لم يعرف حاله. وهذا كما روى مالك فى الموطأ عن عبد الكريم ابن أبى المخارق مع ضعفه، لأنه لم يعرف حاله.

ولحديث الخلفاء طريق آخر، أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث من طريق أبى الصباح عبد الغفور عن أبى هاشم الرمانى عن على عن النبى صلى الله عليه وآله

وسلم قال: **«ألا أدلكم على آية الخلفاء منى ومن أصحابى ومن الأنبياء قبلى؟ هم حملة القرآن والأحاديث عنى وعنهم فى الله ولله عز وجل».**

عبد الغفور، قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث، وقال ابن عدى: ضعيف منكر الحديث.

ولا شك أن أهل الحديث، نوابعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تبليغ أحاديثه، ونشر سنته، فهم خلفاؤه. ولهذا سمى بعضهم: أمير المؤمنين فى الحديث، كما أن الخلفاء الحكام، سموا أمراء المؤمنين، لنيابتهم عنه فى تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحماية بيضة الإسلام، وليس كل عالم أو فاضل أو صاحب رأى، يصلح لخلافة الحكم بل يشترط فيمن يتولى هذا المنصب الخطير، شروط مفصلة فى كتب الفقه الإسلامى. كذلك ليس كل حافظ يستحق لقب أمير المؤمنين فى الحديث، إنما يستحقه من توفرت فيه الشروط الآتية:

١ - شدة الاتقان والضبط بنوعيه، ضبط صدر، وضبط كتاب.

٢ - التبريز فى العلل أو الرجال.

٣ - أن يؤلف كتابا له قيمته العلمية، كبير الأمر فى موضوعه، أو يتخرج عليه حفاظا مهرة.

ولعزة اجتماع هذه الشروط فى شخص، لم ينل هذا اللقب من الحفاظ على كثرتهم إلا نفر قليل منهم لا يتجاوز عددهم عشرين شخصا.

منهم الإمام مالك بن أنس[1]، قال يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين: مالك

---

(١) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو ابن الحارث ينتهى نسبة إلى عمر بن الحارث.

ولد فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الراجح.

كان الجدال كريما سمح المحيا وكان مهيبا نبيلا محترم المجلس والجلساء حازما فى الدفاع عن الحق يكره الجدال واللفظ ورفع الصوت خاصة فى مجلس الحديث.

قال ابن حبان (كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة مع الفقه والدين والفضل والنسك، وبه تخرج الشافعى).

من مؤلفاته: كتاب الموطأ الذى مكث فى تاليفه أربعين سنة ينقحه ويهذبه.

أميـر المؤمنين في الحـديث، على أنه لم يكن واسع الحـفظ لأنه لم يرحل إلى البلدان والأقطار، كـما رحل غيره من الحفاظ، ولم يبارح المدينة المنورة إلا للحج، ثم رجع. وبسبب ذلك فاته حديث كثير. لكنه كان شديد الإتقان، بالغ التحرى، مبرزا في نقد الرجال، قال الترمذى في العلل: سمعت إسحق بن موسى الأنصارى قال: سمعت معن بن عيسى يقول: كان مالك بن أنس يشدد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الياء والتاء ونحو هذا. وروى أيضا عن على بن المدينى، قال: قال يحيى بن سعيد القطان: ما في القوم أصح حديثا من مالك بن أنس، كان مالك إماما في الحديث. وقال على بن المدينى عن سفيان بن عيينة: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال، وأعلمه بشأنهم. وقال يحيى بن معين: كل من روى عنه مالك، فهو ثقة إلا عبد الكريم.

قلت: عبد الكريم هذا هو ابن أبى المُخارق بضم الميم، أبو أمية البصرى المعلم، قال ابن عبد البر: لا يختلفون في ضعفه، غرَّ مالكا منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه، ولم يخرج عنه حكما بل ترغيبا وفضلا أ. هـ.

وقال الحافظ ابن سيد الناس في شرح الترمذى: لكن لم يخرج عنه مالك إلا الثابت من غير طريقه «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة. وقد اعتذر، لما تبين له أمره، وقال: غرنى بكثرة بكائه في المسجد.

وكتابه الموطأ من كتب السنة النافعة[1]، مدحه الإمام الشافعى بكلمته المعروفة: ما على ظهر الأرض بعد كتاب الله، أكثر صوابا من موطأ مالك. وأثنى عليه غيره من

= توفى في ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ (تسع وسبعين ومائة) عن خمس وثلاثين سنة، وصلى الله عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباس - وشيع جنازته، واشترك في حمل نعشه ودفن في البقيع رضى الله عنه.

(١) يعد الموطأ أول مؤلف ثابت النسبة إلى مؤلفه دون أدنى شك، ذاع وانتشر في الإسلام، وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا.

والموطأ يعد الأول في التأليف في الفقه والحديث معا وأحاديثه يختلف عددها بحسب اختلاف رواته وأقربها قول من قال: جملة ما في الموطأ من أحاديث النبى -ﷺ- وقضايا الصحابة وفتاوى التابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا، المسند منها ستمائة حديث وللمرسل مائتان واثنان وعشرين والموقوف على الصحابة ستمائة وثلاثة عشر، ومن أقوال التابعين مائتان وخمسة وثمانون.

قال القاضى أبو بكر بن العربى شرح الترمذى: الموطأ هو الأصل الأول، واللباب، والبخارى الأصل الثانى في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى.

العلماء ثناء كثيرا لا حاجة إلى الإطالة به، لشهرته وانتشاره فى شروح الموطأ وغيرها من كتب السنة، ولولا ما فيه من المرسلات والبلاغات، ما تقدم عليه الصحيحان ولا غيرهما.

ولم يقدره المالكية حق قدره، حيث قدموا عليه المدونة، مع أن القواعد الأصولية والحديثية، توجب تقديمه لأمور:

١ - أن الموطأ كتبه الإمام بيده، ونقحه فى مدى أربعين سنة. والمدونة ليست كذلك، لأنه لم يكتبها، ولا نقحها.

٢ -أن الموطأ رواه عن الإمام عدة فئات من العلماء، فهو منقول بالتواتر، والمدونة ليست كذلك.

٣ - أن من جملة رواة الموطأ أصحاب مالك المدنيين، وهم الذين لازموه إلى وفاته، وابن القاسم الذى بنيت المدونة على روايته، فارق مالكا قبل وفاته بعشرين سنة، والملازم للشيخ مقدم على المفارق له.

٤ - أن أقوال الإمام فى الموطأ، مصحوبة بدليلها من آية أو حديث أو أثر، والأقوال المنسوبة إليه فى المدونة، عارية عن الدليل. ولكن غلط المالكية أنهم يعتبرون الآراء المجردة فقها، ويسمون المدونة كتاب فقه، والموطأ كتاب حديث، ولتفصيل هذا البحث، موضع غير هذا.

ومنهم إمام الحفاظ، جبل العلم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى[1] صاحب

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزية البخارى.

ولد سنة ١٩٤ هـ ببخارى، ومن مؤلفاته: قضايا الصحابة والتابعين - الجامع الكبير - المسند الكبير - كتاب الضعفاء.

وللإمام البخارى رحلات عديدة فى طلب الحديث يقول «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصى كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين!

وقالوا عنه: كان إذا نظر فى كتاب حفظه من أول مرة.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخارى.

كتابه الصحيح: أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله.

قال عن صحيحه: ما أدخلت فيه إلا صحيحاً وما تركته من الصحيح أكثر حتى لا يطول.

وخرجته من نحو ستمائة ألف حديث، وضعته فى ستة عشر سنة، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله. =

الصحيح، قال عنه شيخه على بن المدينى[١]: ما رأى مثل نفسه. وقال ابن خزيمة[٢]: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى. وقال الحافظ أحمد بن نصر الخفاف: محمد بن إسماعيل أعلم فى الحديث من أحمد بن حنبل واسحق بن راهوية، بعشرين درجة. وقال الترمذى: لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان فى معنى العللوالتاريخ ومعرفة الأسانيد، أعلم من محمد بن الكريم. أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول، وأجله العلماء الفحول. له عند الحفاظ هيبة، وفى قلوبهم رهبة.

= – وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

– عدد أحاديثه: ذكر الحافظ بن حجر أن عدد الأحاديث فى صحيح البخارى (٧٣٩٧) حديثاً بالمكرر وعدد الأحاديث غير المكررة (٢٦٠٢)، توفى سنة ٢٥٦هـ.

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، ولد سنة إحدى وستين ومائة من الهجرة، ونشأ على العلم والعمل، وكانت له مناقبه الجمة.

نشأ على بن المدينى نشأة علمية يرجع فيها إلى كبار العلماء ويذاكر الأئمة العظماء حتى بلغ مبلغاً عظيماً فى العلم فقدرة العلماء أيما تقدير وشهدوا له بالفضل والإمامة، ومن مؤلفاته:

– كتاب الضعفاء عشرة أجزاء.
– كتاب المدلسين خمسة أجزاء.
– كتاب الطبقات عشرة أجزاء.
– علل المسند ثلاثون جزء.
– من رهب المحدثين وغير ذلك.

توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين ليومين بقيا من ذى القعدة.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيزة بن صالح بن بكر، ولد فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وعنى منذ حداثته بالحديث وسمعه فى صغره بنيسابور، ونشأ منذ طلبه العلم يستلهم الجانب الروحى.

ومن صفاته أنه كان جواداً، بلغ فى الكرم درجة عالية فلم يدخر شيئاً وكان ينفق على أهل العلم والفقراء، وكانت حياته تتسم بطابع الجد والاجتهاد، وكانت ثروته العلمية الهائلة مورداً للقريب والبعيد وهو قبله للعلماء والعلم الذى يأثم به الهداة المخلصون.

قال الحاكم فى كتابه علوم الحديث أن مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل والمسائل المصنفة مائة جزء وله فقه بريرة فى ثلاثة أجزاء وكتابه الصحيح، وهو أجل الكتب وأنفعها، ومن مؤلفاته: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب وكتاب الفقه.

قال ما قلدت أحداً منذ بلغت ستة عشر، وكان يرى رأى السلف فى الصفات والقرآن وإن كان لم يسلم من تقول المفترين عليه وقد كذبهم فيما يدعون عليه.

توفى سنة إحدى عشر وثلاثمائة.

ومنهم الإمام الحافظ المتقن أبو الحسن على بن عمر الدار قطنى[١]. قال الحاكم: صار الدار قطنى أوحد عصره فى الحفظ والفهم والورع. وإماما فى القراء والنحويين. أقمت ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لى، وسألته عن العلل والشيوخ، فاشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله.

وقال الخطيب: كان الدار قطنى فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والثقةوصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب.

قال الحافظ الذهبى: وإذا شئت أن تعرف براعة هذا الإمام الفرد، فطالع كتاب العلل، فإنك تندهش ويطول تعجبك أ هـ.

قلت: كتاب العلل له فى سبعة مجلدات، رأيته، وهو يدل على براعته حقا، والعجيب أنه أملاه على تلميذه الحافظ البرقانى، فإنه قال: كان الدار قطنى يملى علىَّ العلل من حفظه، وأنا الذى جمعتها، وقرأها الناس من نسختى.

ومنهم شعبة ومحمد بن إسحق وعبد الله بن المبارك ومحمد بن يحيى الذهلى وإسحق بن راهوية والحافظ ابن حجر، وهو خاتمتهم، ولم يأت بعده من نال هذه الرتبة بحق.

وإن كان فى تلامذته حفاظ كالسخاوى والديمى والسيوطى لكنهم لم يدركوه، وإنما تتلمذوا على كتبه، وانتفعوا بها كثيرا. وهو يعتبرخاتمة الحفاظ بالمعنى المصطلح عليه عند أهل الحديث. ومن وصف بعده بالحافظ كالسيد مرتضى الزبيدى[٢] شارح الإحياء، فذلك على سبيل التوسع فى العبارة، نظرا لكثرة إطلاعه.

---

(١) هو: على بن عمر بن أحمد بن مهدى، أبو الحسن الدارقطنى الشافعى إمام عصره فى الحديث، وأول من صنف القراءات، وعقد لها أبواباً، ولد بدار القطن من أحياء بغداد عام ٣٠٦هـ، ورحل إلى مصر وعاد إلى بغداد، من مؤلفاته: كتاب السنن – والعلل الواردة فى الأحاديث النبوية – والمؤتلف والمختلف – الضعفاء وغير ذلك، توفى ببغداد عام ٣٨٥هـ.

(٢) هو محمد بن محمد عبد الرازق الحسينى الزبيدى، الملقب بالمرتضى أصله من العراق وولد بالهند، ومنشأه فى زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز ومصر، مولده فى سنة (١١٤٥ هـ – ١٧٣٢م) من مؤلفاته: تاج العروس فى شرح القاموس – مختصر العين – شرح الأحياء، توفى فى مصر بالطاعون سنة ١٢٠٥هـ.

وكان مجيزنا العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثرى الحنفى رحمه الله(١)، يصف ابن طولون الحنفى، بالحافظ. وناقشته فى ذلك، فقال: إن مروياته كثيرة. وهذه مغالطة، لأن كثرة المرويات، إنما تعتبر فى الحافظ بشرط أن تكون مسموعة له، ومرويات المتأخرين كابن طولون، إنما هى بالإجازة، والغرض منها بقاء سلسلة الإسناد، والتبرك برجال السلسلة. كما قال الحافظ السخاوى: إنه لبس الخرقة الصوفية تجاه الكعبة المشرفة، تبركا برجالها الصالحين، وإن كان يعتقد أن سندها منقطع أ هـ.

وأنا لبست الخرقة تبركا من الشريف أحمد التبر، ألبسنيها بالقاهرة.

ولما كنت أدرس العلم بجامعة القرويين، أعاد الله مجدها، علمت أن رجلا عاميا هو سيدى المهدى العزوزى، يروى بالاجازة عن أبيه عن جده عن السيد مرتضى الزبيدى، فذهبت إليه واستجزته، فأجاز لى، مع أن لى رواية عن السيد مرتضى بواسطة شيوخ كثيرين منهم بالمغرب شقيقى أبو الفيض، وسيدى عبد الحى الكتانى، والقاضى عبد الحفيظ الفاسى، والشيخ المكى البطاوى والشيخ فتح الله البنانى وسيدى محمد بن إدريس القادرى، رحمهم الله وأكرم مثواهم.

* * *

(١) هو محمد زاهد بن حسن بن على الكوثرى. يوم ولد يوم الثلاثاء السابع أو الثامن عشر من شوال لسنة ١٢٩٦هـ هجرية بقرية تسمى باسم والده الحاج حسن الكوثرى، قبلى بلده «دوزجة» بنحو ثلاثة أميال شرقى «استانبول» كان رحمه الله كثير التواضع بالغ التلطف بمن يجالسه حتى يخيل لجليسه أن بينهما معرفة أخوية قديمة وصادقة. ورغم مهابته تحس بانك تجالس شخصية جمعت كل أنواع مكارم الاخلاق تجد بك بتواضعه وعلمه وحديثه الممتع بحيث تنسى وقتك ولا تستطيع ان تتنبه إلى أن الساعات تمضى ساعة تلو ساعة وأنت مأخوذ بما تسمعه فلا تحس بالوقت الذى مر بك.

ومن مؤلفاته:

- احقاق الحق بابطال الباطل فى مغيث الخلق لإمام الجوينى.
- ارغام المريد فى شرح النظم العتيد.
- إحياء الراقى على المراقى.
- الاشفاق على أحكام الطلاق.
- الفوائد الكافية فى العروض والقافية.
- نقد الضعفاء للعقيلى وإلى غير ذلك من عشرات الكتب التى كان تاليفها وإلى جانب ذلك له تعليقات وتقاريظ جامعة على كثير من الكتب فى العلوم المختلفة.

توفى: فى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى ودفن بالقاهرة.

تنبيهات هامة

المطرزى الذى نقل عنه رتب الحفظ، لم نقف له على ترجمة، ولم نعرف اسمه. غير أنى وجدت فى ترجمة ابن دقيق العيد أن له شرحًا على مقدمة المطرزى فى علم الأصول، ورأيت فى كتاب المساقاة من نيل الأوطار، كلمة فى اشتقاق لفظ المزارعة، نقلها الشوكانى عن المطرزى.

قال الحافظ أبو شامة(١): علوم الحديث الآن ثلاثة أشرفها حفظ متونة، ومعرفة غريبها وفقهها. والثانى حفظ أسانيده، ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها. وهذا كان مهما، وقد كفيه المشتغل بالعلم، بما صنف فيه من الكتب، فلا فائدة فى تحصيل ما هو حاصل.

والثالث جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه، وطلب العلم فيه والرحلة إلى البلدان، والمشتغل بهذا، مشتغل عما هو الأهم من العلوم النافعة، فضلا عن العمل به الذى هو المطلوب الأصلى. إلا أنه لا بأس به الأهل البطالة، لما فيه من بقاء سلسلة الإسناد المتصلة بأشرف البشر أ. هـ.

قال الحافظ: وفى بعض كلامه نظر، لأن قوله: وهذا قد كفيه المشتغل بما صنف فيه، قد أنكره العلامة أبو جعفر بن الزبير(٢)، وغيره، ويقال عليه: إن كان التصنيف فى الفن يوجب الاتكال على ذلك، وعدم الاشتغال به، فالقول كذلك فى الفن الأول، فإن فقه الحديث وغريبه، لا يحصى كم صنف فيه، بل لو ادعى مدع أن التصانيف فيه أكثر من التصانيف فى تمييز الرجال والصحيح من السقيم، لما أبعد، بل هو الواقع. فإن الاشتغال بالأول مهما، فالاشتغال بالثانى أهم، لأنه المرقاة إلى الأول. فمن أضلَّ به، خلط السقيم بالصحيح، والمعدل بالمجرح وهو لا يشعر، فالحق أن كلا منهما فى علم الحديث مهم.

ولا شك أن من جمعهما حاز القدم العلى، مع قصور فيه إن أخل بالثالث ومن أخل بهما، فلا حظ له فى اسم الحافظ، ومن أحرز الأول، وأخل بالثانى، كان بعيداً من اسم

---

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى المتوفى سنة ٦٦٥، من أشهر تاليفه كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين، وكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، ومختصر تاريخ ابن عساكر.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفى العاصمى الغرناطى، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، خرج وألف، وعمل تاريخا للأندلسيين، أفاد فى القراءات وعللها، مع إحكام العربية توفى سنة ٧٠٨ بغرناطة.

المحدث عرفا، ومن يحرز الثانى، وأخل بالأول، لم يبعد عنه اسم المحدث، ولكن فيه نقص بالنسبة إلى الأول. وبقى الكلام فى الفن الثالث. ولا شك أن من جمع ذلك مع الأولين كان أوفر سهمًا وقسما، ومن اقتصر عليه، كان أحسن حظًا، وأبعد حفظًا، ومن جمع الثلاث، كان فقيها محدثا كاملا. ومن انفرد باثنين منهما كان دونه، إلا أن من اقتصر على الثانى والثالث، فهو محدث صرف، لاحظ له فى اسم الفقيه، كما أن من انفرد بالأول، فلاحظ له فى اسم المحدث، ومن انفرد بالأول والثانى، فهل يسمى محدثا؟ فيه بحث اهـ.

قلت: الظاهر أنه محدث، بل هو الواقع، وقول أبى شامة: وقد كفيه المشتغل.. إلخ يظهر منه أنه يوافق ابن الصلاح فى امتناع التصحيح والتحسين من المتأخرين.

وبهذا ينتهى ما أردناه من تحرير الفرق بين علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، والحمد لله رب العالمين.

* * *

سؤالات الشيخ محمد حبيب الله

للعلامة

عبد الله بن الصديق الغمارى

أسئلة هذا الجزء استخرجها صاحبها

من مطالعته لحاشية العلامة قطلوبغا على شرح

النخبة لشيخه الحافظ ابن حجر رحمهما الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله الأكرمين، ورضى الله عن صحابته والتابعين.

وبعد، فقد بعث إلى الأستاذ الفاضل والطالب النجيب الشيخ محمد حبيب الله، أحبه الله وفتح عليه، سؤالات طلب الإجابة عليها، فلبيت طلبته وحققت رغبته، والله الموفق والهادى.

١ - أراد الحافظ إبطال دعوى الحافظ ابن الصلاح[١]، عزة المتواتر فذكر ما نقله عنه مختصراً.

وقوله: «المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها» لا يقتضى أن القطع حاصل عن التواتر، ولا يفهم ذلك منه، بل قد يكون عن خبر الآحاد المحتف بالقرائن كما ذكرت، أو عن السماع المنتشر بين الناس. فإننا نقطع بأن الإحياء للغزالى ولم ينقل إلينا بالتواتر ولا بالآحاد، وإنما هو السماع المنتشر بين عامة أهل العلم بأن الإحياء تأليف الغزالى، ولا يدخلهم شك فى ذلك.

وكذلك صحيح البخارى مقطوع بنسبته إلى مؤلفه بطريق السماع المنتشر، حتى أن العامة يحلفون به، وهم لا يعرفون تواتراً ولا غيره، وإنما هو السماع المنتشر بين عامة أهل العلم بأن الإحياء تأليف الغزالى، ولا يدخلهم شك فى ذلك.

وكلام الحافظ لا يخالف هذا، ولا يفيد أن صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه تستلزم صحة الأحاديث الموجودة فيه.

نعم كلام الحافظ لا يفيد ذلك مطابقة ولا التزاما.

ومعنى كلام الحافظ فى تحريم المتواتر:

---

(١) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن «صلاح الدين بن موسى الشهر زورى الكردى الشرخانى أبو عمرو تقى الدين، ولد فى شرخان قرب شهرزور، وانتقل إلى الموصول ثم إلى خراسان فبيت المقدس حيث ولى التدريس فى الصلاحية، وانتقل إلى دمشق فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث وتوفى فيها، وكان ابن الصلاح أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وله مشاركة فى علوم عدة، من مؤلفاته: كتاب معرفة أنواع علوم الحديث ومناسك الحج، مجموع فتاوى وتعليقات على الوسيط في فقه الشافعية، توفى: رحمه الله سنة ٦٤٣ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق خارج باب النصر.

أن الكتب المعروفة المتداولة كالسنة والمسانيد والمعاجم إذا اجتمعت على رواية حديث وتعددت طرقه عندهم بأن رواه أحدهم عن أبى هريرة، وآخر عن ابن عباس، وآخر عن ابن عمر، وهكذا حتى زاد رواته على عشرين صحابيًا، ورواه عن كل صحابى تابعى أو أكثر، واستمر حتى انتهى إلى أصحاب الكتب المتداولة فإنه يكون متواترا. وعلى هذا الأساس حكم الحفاظ بتواتر أحاديث الشفاعة والحوض ونزول عيسى والدجال وغيرها. وليس المراد أن تستمر الكثرة إلى عصرنا. فإن هذا لم يقله أحد ولا يمكن أن يقوله، لإن الرواية بالإسناد ختمت بابن عساكر، وبقيت الإجازة فقط.

٢- نبهنى أخى رحمه الله إلى أن الحفاظ خالفوا فى استعمالهم لفظ المنكر، لما قرروه فى تعريفه، وهذا صحيح. فإنك تجد تخالفًا ظاهراً بين استعمالهم المنكر، وبين تعريفهم له.

ولا يمكن تعريفه بما يجمع استعمالاتهم المختلفة، لإنهم يستعملونه فى المنفرد وفى الواهى، وفى الموضوع.

فكيف يجمع بين هذه المعانى فى تعريف واحد؟

ففى تذكرة الحفاظ(١)، ذكر الذهبى حديثًا وقال عقبه: هذا حديث منكر جداً. يعنى أنه واه. وفى الميزان فى ترجمة عبد الملك بن بديل ذكر الذهبى حديثًا قال إنه منكر، يعنى أنه موضوع، وقول الحافظ: إن الإمام أحمد يطلق المنكر على تفرد الثقة وعلى الحديث الفرد، هذا من جملة استعمالاتهم للمنكر.

وإطلاق أحمد لفظ المنكر يقصد به معنيين، يتميز أحدهما عن الآخر بالقرائن:

١- تفرد الثقة، ولم يخالف، وهذا ليس بعلة عنده، والمنكر بهذا المعنى يرادف الغريب.

٢- تفرد الثقة مع المخالفة، وهذا علة عنده. وبه علل حديث الاستخارة، حيث قال: كان يروى حديثا منكراً عن ابن المنكدر عن جابر فى الاستخارة، قال: وأهل المدينة يقولون إذا كان الحديث غلطا: ابن المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس، يحملون عليهما اهـ.

وأحمد لم يعل حديث الاستخارة بمجرد تفرد ابن أبى الموال ولكن بضميمة أن راويه

(١) تذكرة الحفاظ الجزء الثالث صفحة ١١٠١٧.

غلط فى سنده فجعله عن ابن المنكدر عن جابر، على عادة أهل المدينة حين يكون الحديث غلطًا يلصقونه برواية ابن المنكدر عن جابر، وابن أبى الموال فى نظر أحمد لا بأس به، لم يرتفع إلى درجة الثقة، وطرق حديث الاستخارة لم يقف عليها أحمد جزمًا ولم يروها فى المسند ولا فى غيره من كتبه، رغم تبحره وسعة حفظه.

والخلاصة: أن المنكر فى الاصطلاح هو كما عرفه الحافظ ابن حجر وقد يستعمل فى الواهى والموضوع، أما الإمام أحمد فيستعمله بمعنى الغريب، وبمعنى المعلل.

٣- المتروك أو المطروح والواهى والتالف ألفاظ مترادفة، ومثلها ضعيف جداً. وقد وقعت فى عبارات المتقدمين، غير أن أكثرها دورانا بينهم المتروك والمطرح. كما أن الألفاظ الباقية يكثر دورانها بين المتأخرين.

٤- ذهب البخارى وشيخه على بن المدينى إلى اشتراط ثبوت السماع أو اللقاء فى الجملة، لا فى حديث حديث.

قال الحافظ ابن رشيد فى رسالة السنن الأبين والمورد الأمعن فى المحاكمة بين الشيخين فى السند المعنعن:

وهذا هو الصحيح من مذاهب المحدثين، وهو الذى يعضده النظر، فلا يحمل منه على الاتصال إلا ما كان بين متعاصرين، يعلم أنهما قد التقيا من دهرهما مرة فصاعداً، وما لم يعرف ذلك فلا تقوم منه إلا بما شهد به لفظ السماع أو التحديث أو أشبهما من الألفاظ الصريحة إذا أخبر بها العدل عن العدل. اهـ.

وقال ابن عبد البر: وجدت أئمة الحديث أجمعوا على قبول المعنعن لا خلاف بينهم فى ذلك إذا جمع شروطا ثلاثة، عدالتهم، ولقاء بعضهم لبعض مجالسة ومشاهدة، وبراءتهم من التدليس وقال ابن الصلاح: والاعتماد فى الحكم بالاتصال على مذهب الجمهور إنما هو على اللقاء والإدراك اهـ.

وقال ابن رشيد: ينبغى أن يحمل قول البخارى وابن المدينى على أنهما يريدان باللقاء السماع، واستدل لذلك بما نقله عن مسلم والحاكم. ولا يرد على البخارى شىء مما أورده عليه مسلم، لأنه شرط اللقى فى صحة المعنعن، ولم يشترطه فى صحة كل حديث. فإذا ثبت لقاء الراوى الثقة لشيخه، ولم يكن مدلسا، فإن عنعنته محمولة على

الاتصال، وإذا كان مسلم اكتفى بالمعاصرة، فإن البخارى ضم إليها شرط اللقى، لتكون العنعنة مبنية على أساس متين. ولا يخدش فى ذلك كون صغار الصحابة رأوا النبى ﷺ ولم يسمعوا منه، لأن الصحابة كلهم عدول، وهم يروى بعضهم عن بعض. أما فى غير الصحابة فإن البخارى إذا احتمل عنده أن الراوى لم يسمع من شيخه، يأتى بإسناد يثبت السماع تصريحًا أو يقول: تابعه فلان، ومن تتبع الصحيح وجد فيه ذلك بكثرة.

٥- الخلاف فى قبول رواية المبتدع، خلاف نظرى، أما فى التطبيق فالعمل على قبول روايته إذا كان ثقة ضابطًا سواء كان داعية أم لا، ولا عبرة بمذهبه، يقول الذهبى فى ترجمة أبان بن تغلب الكوفى: شيعى جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته أهـ من الميزان.

وهذا هو الصواب الذى استقر عليه العمل.

٦- جهالة الراوى العينية تزول برواية راويين. وأما جهالة عدالته، وهى جهالة الحال، ويسمى صاحبها مستورًا، فتزول برواية اثنين مع توثيق من أحد أئمة الجرح والتعديل، فإن لم يوثقه أحد، واشتهر الأخذ عنه بين الرواة، احتج به.

وهذا حال رجال فى الصحيحين، اشتهروا وأخذ عنهم ولم يوثقهم أحد. وتجهيل ابن أبى حاتم لبعض المشاهير قصور منه لا يعتمد عليه. وطريقة ابن حبان أنه يوثق المجهول إذا روى عن ثقة وروى عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر. وفيه بعض تساهل. وأرى أن مثل هذا يكون حديثه حسنا.

أما تشدد ابن حبان فى الجرح، فقد عابه الذهبى، فقال فى ترجمة أفلح بن سعيد المدنى من الميزان: ابن حبان ربما قصب الثقة حتى كأنه لا يدرى ما يخرج من رأسه.

٧- رواية الراوى عمن لقيه ولم يسمع منه، تدليس على الصحيح والمرسل الخفى أن يروى الراوى عمن عاصره ولم يلقه.

وما قاله الذهبى عن أحاديث فى صحيح مسلم، لم يصرح فيها أبو الزبير بالسماع من جابر، صحيح. وقال أيضًا فى ترجمة الحافظ أبى الفضل محمد بن أحمد الجارودى: رأيت له جزءًا فيه بضعة وثلاثون حديثًا تتبعها من صحيح مسلم وبين عللها(١). وما

---

(١) تذكر الحفاظ - الجزء الثالث صفحة ٨٣٤.

ذكره الحافظ العلابى مبنى على تحسين الظن بمسلم، وذلك لا يجزىء عند البحث والتمحيص.

فالصواب أن فى مسلم أحاديث منقطعة لا شك فى ذلك بل فيه حديثان موضوعان.

٨- جمع الترمذى بين وصفى صحيح وحسن، أو حسن غريب، أو صحيح حسن غريب، أشكل على كثير من الناس. وقد أجاب الحافظ ابن حجر بجواب أزال كل إشكال وهو فى النخبة وشرحها[١] ولا تجد جوابًا أوفق بالقواعد وباستعمال الترمذى من ذلك الجواب، وما أظن أحداً من الحفاظ وفق إليه قبله.

٩- الحسن معمول به كالصحيح، والحسن لا يكون ضعيفًا بالنسبة للصحيح، بل هو مثله فى شروط القبول إلا أن الضبط فيه خفيف وهذا لا يقتضى ضعفه. فإذا تعارض حديث حسن مع حديث صحيح وكان الحسن متأخراً فى الورود عن الصحيح، قوى جانبه بذلك، وصح النسخ به، كما أن خبز الآحاد إذا جاء متأخراً عن آية نسخها. وهذا لا إشكال فيه.

وقول الحافظ: القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف، يقصد الضعيف الحقيقى، لا الضعيف النسبى.

١٠- قول الذهبى: لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن على توثيق ضعيف ولا تضعيف ثقة، يقصد به أنهما لا يتفقان على خلاف الواقع. فإذا وثقا شخصا فهو فى الواقع ثقة وكذلك إذا ضعفاه.

١١- المعتبر فى حد الصحيح تمام الضبط، وتمام ضبط الراوى يعرف بتتبع مروياته، وبهذا الطريق عرف تمام ضبط الزهرى ومالك والثورى وأضرابهم، فإن الحفاظ تتبعوا رواياتهم، فوجدوها فى غاية الضبط والاتقان. تتبعوها من أفواه الرواة عنهم، ومن الأجزاء الحديثية وغيرها، ولم يتتبعوا رواية أو روايتين أو عشرة أو مائة، بل تتبعوا الآلاف.

ومن هذا التتبع وجدوا بعض الرواة يكون متقنا فى روايته عن شخص معين للزومه له أكثر من غيره، أو لقرابة منه أو لصهر ونحوه. فقالوا: فلان أثبت فى فلان من غيره، ولا

(١) نخبة الفكر صفحة ١١، ١٢.

تناقض فى ذلك لأن الضبط تختلف رتبه، ولا يلزم أن يكون ضبط الراوى متساويا فى جميع الحالات، وبالنسبة إلى جميع الشيوخ، بل الواقع أثبت خلاف ذلك. وهذا كما يكون الشخص متقنا فى علم، ضعيفًا فى علم آخر. مثلا حفص القارىء، إمام متقن فى القراءات حتى قال عنه الشاطبى: وحفص بالاتقان كان مفضلاً وهو فى رواية الحديث ضعيف، وشيخه عاصم إمام متقن فى القراءات، وضبطه فى الحديث خفيف، لا يرقى فوق درجة الحسن، ومثل هذا كثير.

١٢- قرر الحافظ أن الشيخ إذا لم يجزم بنفى مرويه كأن يقول: ما أذكر هذا، أو لا أعرفه، قبل ذلك المروى فى الأصح، لأن ذلك يحمل على نسيان الشيخ... إلخ واستشعر سائلا يقول: لم لا يسقط المروى فى هذه الصورة قياسا على الشهادة؟ فإن الشاهد الأصل إذا أنكر الشهادة جزمًا أو احتمالا، سقطت شهادة الفرع، فأجاب: أما قياس ذلك بالشهادة ففاسد، وفرق بينهما بأن شهادة الفرع لا تسمع إلا بتعذر الأصل بموته أو مرضه، بخلاف الرواية فإن رواية الفرع تسمع مع وجود الأصل ولا يحتاج إلى السماع منه، فافترقا واعترض ابن قطلوبغا بأن الفرق يؤثر إذا ورد على العلة التى تجمع بين الفرع والأصل، والفرق الذى ذكره الحافظ لم يرد على العلة هنا.

وهى أن كلا من الفرع فى الرواية، والفرع فى الشهادة اشترك فى اداء ما تحمله، وحيث بطلت شهادة الفرع بانكار الأصل جزما أو احتمالا، وكون شهادة الفرع لا تسمع مع إمكان شهادة الأصل، أمر خارج عن العلة، لا يؤثر فيها.

هذا توضيح كلامه وبيان مرامه. وغرضه الميل إلى ترجيح بطلان رواية الراوى الذى أنكر شيخه روايته جزمًا أو احتمالا بدون تفصيل، ويرى أن هذا أحوط لصحة الحديث.

١٣- قال الحافظ الخطيب فى الكفاية: ويرجح أن يكون رواته فقهاء، لأن عناية الفقيه بما يتعلق من الأحكام أشد من عناية غيره بذلك. ثم أسند عن على بن خشرم قال: قال لنا وكيع: أى الإسنادين أحب إليكم؟ الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟ قلنا: الأعمش عن أبى وائل، فقال: سبحان الله! الأعمش شيخ، وأبو وائل شيخ، وسفيان فقيه، ومنصور فقيه، وإبراهيم فقيه، وعلقمة فقيه، وحديث تداوله الفقهاء خير من أن يتداوله الشيوخ أهـ. فرجح اسنادًا نازلا على اسناد على، بفقه الرواة. وهذا هو الذى استمر

عليه عمل المحدثين الفقهاء.

١٤- عبارة الحافظ التى نقلتها عنه، وهى فى النخبة وشرحها، يحكى فيها الإجماع على أن للصحيحين مزية فيما يرجع إلى نفس الصحة.

واعتراضك لا يتوجه، لأن الإجماع يسلم له، ولا يعترض عليه. وإنما يمكن أن يقال: ما قاله الحافظ فى ذلك المحل. ويحتمل أن يقال: المزية المذكورة كون أحاديثها أصح الصحيح أهـ.

وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول، من قرائن إفادة حديثهما العلم النظرى، وهذا أعلى من مجرد الصحة، وقد ظهر فى مسلم أحاديث معللة بالانقطاع، وحديثان موضوعان. وهذا ينفى ما قلته.

١٥- هذه المسألة بحث منطقى، ذكر فى علم الأصول استطراداً، فما كان ينبغى لابن قطلوبغا أن يشير إليها هنا، لإنها بعيدة عن علم المصطلح غاية البعد. وخلاصته ما أشار إليه: أن لمتواتر خبر يفيد العلم. ولفظ خبر، جنس يشمل خبر الواحد والاثنين، والمشهور. ولفظ؛ يفيد العلم، فصل أخرج تلك المذكورات.

والمشهور خبر لا يفيد العلم إلا بقرينة، وهو مباين للمتواتر، لإنه يفيد العلم والمشهور لا يفيده. وقول الحافظ: فكل متواتر مشهور عن غير عكس، لا يصح لتباينهما. وإنما يصح إذا قلنا: المتواتر خبر جمع، وألغينا قيد إفادة العلم. فيتلاقى مع المشهور لإن كليهما خبر جمع حينئذ .ويصح قولنا كل متواتر مشهور. ولكن اعتبار الجنس بدون فصل خطأ مبين فى بحث المباح من الأصول، وتوضيح ذلك:

أن المباح عرفه الأصوليون بأنه المأذون فى فعله، وعرفوا الواجب بأنه المأذون فى فعله مع المنع من تركه. فقال بعضهم: المباح جنس للواجب، بمعنى أنه يتناوله فيصدق أن كل واجب مباح، من جهة أن كلا منهما مأذون فى فعله وإن كان الواجب يختص بأنه ممنوع من تركه. ورد عليهم بأن المباح مقيد بفصل وهو أنه: جائز تركه، ولا يجوز أن يكون جنسا للواجب إلا إذا ألغينا اعتبار الفصل، وهو جواز تركه، وذلك لا يصح.

فالصواب أن الواجب نوع وحده له جنس وفصل. والمباح نوع وحده، له جنس وفصل.

وعلى هذا يقال: المتواتر نوع وحده، له جنس وفصل، والمشهور نوع وحده له جنس وفصل، وليس أحدهما جنسا للآخر.

هذا غاية ما يمكن توضيحه. وفهم هذه المسألة ينبنى على خبرة بعلم المنطق والأصول.

١٦- وصف الشخص بأفعل التفضيل، يقتضى نفى المساواة غالبا، وقد ينفى التفوق بقرينة، هذا بالنسبة لاستعمال الناس حسب وضع اللغة. والناس لا يحيطون بأوصاف المفاضلة.

أما إذا وقع فى كلام الله المحيط علمه بكل شيء، فيقتضى نفى التفوق، وكذلك فى كلام رسوله المبلغ عنه. فإن وجد فى كلام الله أو رسوله تصريح بأن أبا بكر أفضل، فإنه يقتضى حتماً استجماع أبى بكر لأوصاف المفاضلة كلها بلا إشكال وإن لم نعلمها.

١٧- الراجح عند علماء الكلام عدم التكفير بلازم المذهب، لأنه لا يعد مذهباً لقائله، وهذا يكاد يكون مجمعاً عليه بينهم ودليله أمران:

١- أن الشخص يقول القول، ولا يخطر بباله لازمه، فضلاً عن أن يقصده، فكيف نكفره بما لم يخطر على باله؟

٢- أن التكفير لا يكون إلا بالقول الصريح الذى لا يحتمل غير الكفر، قال العلماء: ولو كان الكلام يحتمل الكفر من عدة وجوه، ويحتمل عدم الكفر من وجه واحد، لم يكفر صاحبه. والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

البيـــــان

فى

علـــم الحديـــث

رسالة تشتمل على مصطلحات علم الحديث

* **علم الحديث**: يطلق علم الحديث على نقل رواية ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول قاله أو فعل فعله أو أمر فعل أمامه فأقره.

- أو نقل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين نقلاً تامًا دقيقًا.

* **علم الحديث دراية**: هى المعرفة التامة للأمر.

أو: هو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد، وما يتبع ذلك من كيفية التحمل والأداء والضبط.

* **علم الحديث رواية**: الحديث لغة: ضد القديم.

اصطلاحًا: هو علم يشمل على نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ قولاً. أو فعلاً. أو تقريراً أو صفة.

* **الحديث**: هو ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقى (أى متعلق بالخلقة) كوصفه ﷺ بأنه (كان أزهر اللون).

أو وصف خلقى (أى متعلق بالخلق) كوصفه ﷺ بأنه (ما عاب طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه) فقال بأنه (كان أجود الناس).

* **الخبر**: مرادف الحديث فى اصطلاح علماء هذا الفن فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف وعلى المقطوع.

وقيل: الحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عن غيره.

وقيل: الخبر أعم من الحديث لشموله ما جاء عن النبى ﷺ وغيره، والحديث خاص بما جاء عن النبى ﷺ.

* **الأثر**: هو الحديث الموقوف. وقيل الحديث مطلقًا مرفوعًا أو موقوفًا.

* **المتن**: هو ما انتهى إليه السند أو هو ألفاظ الحديث التى تقوم بها المعانى.

* **السند**: هو الطريق الموصلة إلى المتن أى رجال الحديث، وأطلق عليهم اسم السند لأنهم يسندون الحديث إلى مصدره.

* **المحدث:** هو العالم بطريق الحديث، والعارف بأسماء الرواة والمتون والعلل أعلى من السند.

* **الإسناد:** هو رفع الحديث إلى قائلة، وقيل إنه بمعنى السند.

* **السنة:** أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته، وصفاته وسيره ومغازيه، وبعض أخباره.

أو ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية، والسنة مرادفة للحديث.

* **المسند:** (بفتح النون) هو ما اتصل سنده إلى منتهاه ويطلق على الكتاب الذى جمع فيه ما أسنده الصحابة ورووه ويراد به الإسناد.

* **المسند:** (بكسر النون) هو من يروى الحديث بإسناد سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد روايته.

* **الحافظ:** هو من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً ووعى كل ما يحتاج إليه.

* **الحجة:** هو من أحاط ألف حديث بثلثمائة.

* **الحاكم:** هو من أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية متنًا وإسنادً وجرحًا وتعديلاً وتاريخًا.

* **أمير المؤمنين:** هو أعلا هذه المراتب، ولم يظفر به إلا الأفذاذ من النوادر الذين صار الواحد منهم إمامًا ومرجعًا فى هذا الشأن.

مثال: شعبة بن الحجاج - سفيان الثورى - إسحاق بن راهوية - أحمد بن حنبل - البخارى - الدارقطنى - ابن حجر العسقلانى - رضى الله عنهم جميعًا.

* **الخبر المتواتر:** هو الذى رواه عدد تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من ابتدائه إلى انتهائه، ويضاف لذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه كحديث «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

* **خبر الآحاد لغة:** الآحاد جمع أحد بمعنى الواحد وخبر الواحد: هو ما يرويه شخص واحد.

اصطلاحًا: هو ما لم يجمع شروط المتواتر.

* **الحديث المشهور**: هو ما رواه ثلاثة فأكثر – فى كل طبقة – ما لم يبلغ حد التواتر.

مثال: ﴿إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه﴾.

* **الحديث العزيز**: أن لا يقل رواته عن اثنين فى جميع طبقات السند.

مثال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

* **الحديث الغريب**: هو ما ينفرد بروايته راو واحد.

* **الغريب المطلق**: ما ينفرد بروايته شخص فى أصل سنده.

مثال: «إنما الأعمال بالنيات».

* **الغريب النسبى**: هو ما رواه أكثر من راو فى أصل سنده ثم ينفرد بروايته راو واحد عن أولئك الرواة.

مثال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان».

* **الحديث الصحيح لذاته**: هو ما رواه عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ.

مثال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

* **سلسلة الذهب عند المحدثين**: هو السند فى المرتبات العليا الذى أطلق عليه بعض أئمة الحديث أنه أصح الأسانيد.

كقول البخارى: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر.

* **الحديث الحسن لذاته**: هو ما رواة عدل قل ضبطه متصل السند غير معل ولا شاذ.

مثال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

* **الحديث الصحيح لغيره**: هو الحسن لذاته إذا روى من طريق آخر مثله أو أقرب منه.

مثال: حديث السواك.

* **الحديث المحفوظ**: ما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أقل منه فى القبول.

مثال: حديث ابن عباس: أن رجل توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثًا إلا مولى حر اعتقه فرفع ﷺ ميراثه إليه وتابع ابن عيينه على وصله ابن جريج وغيره.

* **الحديث الشاذ:** ما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه.

مثال: «إذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع عن يمينه».

* **الحديث المعروف:** ما رواه الثقى مخالفًا لما رواه الضعيف.

مثال: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام وقرىء الضيف دخل الجنة».

* **الحديث المنكر:** ما رواه الراوى الضعيف مخالفًا للراوى المقبول ويكون الراوى ضعيفًا إذا فحش غلطة أو كشفت غفلته أو ظهر فسقه.

مثال: كلوا البلح بالتمر فإن آدم إذا أكله غضب الشيطان.

* **الحديث المحكم:** هو الحديث المقبول إن اسم من معارضة حديث آخر يناقضه فى المعنى.

مثال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء.

* **الحديث المردود:** (الضعيف) فلا يعمل به.

والرد إما أن يكون بسبب حذف من السند أو بسبب طعن فى راو من الرواة.

* **الحديث المعلق:** هو ما سقط منه راو فأكثر على التوالى من مبدأ السند سقوطًا لا خفاء فيه.

مثال لحديث أبو هريرة: «لا تفاضلوا بين الأنبياء».

* **الحديث المرسل:** هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعى.

مثال: حديث سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة.

* **الحديث المعضل:** هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالى.

مثال: قول مالك فى الموطأ: بلغنى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق».

* **الحديث المنقطع:** هو الحديث الذى سقط من إسناده راو واحد فى موضع واحد قبل الصحابى، أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط فى كل موضع على واحد.

* **الحديث المدلس:** إخفاء عيب فى الإسناد وتحسين لظاهره.

* **الحديث المرسل الخفى**: هو ما رواه الراوى عمن عاصره ولم يعرف أنه لقيه.

مثال: حديث عقبة بن عامر مرفوعًا «رحم الله حارس الحرس».

* **الحديث الموضوع**: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

مثال: «كنت كنزا لا أعرف، فأحببت أن أعرف وخلقت خلقًا فعرفتهم بى فعرفونى».

* **الحديث المتروك لغة**: الساقط.

اصطلاحًا: هو الحديث الذى فى إسناده متهم بالكذب.

مثال لحديث: «لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهمًا».

* **الحديث المنكر**: هو الحديث الذى فى إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه.

مثال: حديث عائشة «كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان».

* **الحديث المعل**: هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح فى صحته مع أن الظاهر السلامة منها.

مثال: حديث أبى هريرة «من جلس مجلسًا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك».

* **الحديث المدرج**: هو ما كانت فيه زيادة ليست منه.

مثاله: حديث بسرة بنت صفوان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس ذكره أو أنثييه أو رفقيه فليتوضأ».

* **الحديث المقلوب**: إبدال لفظ بآخر فى سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ونحوه.

مثال: لحديث أبى هريرة مرفوعًا: «إذا لقيتم المشركين فى طريق فلا تبدءوهم بالسلام».

* **الحديث المزيد**: هو الحديث الذى زاد راو أثناء إسناد راويًا أو أكثر فى موضع صرح فيه

الراوى الأتقن منه بالسماع، ولن يذكر هذه الزيادة.

لحديث رسول الله ﷺ : «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

* **الحديث المضطرب**: ما اختلفت الرواية فى متنه أو فى سنده أو فى كليهما مع تساوى الروايتين وتعذر الجمع بينهما.

لحديث فاطمة بنت قيس قال: سألت أو سئل النبى ﷺ عن الزكاة فقال: «إن فى المال لحقًا سوى الزكاة».

* **الحديث المصحف**: تغيير الكلمة فى الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظًا أو معنى.

مثال: حديث رسول الله ﷺ «من صام رمضان واتبعه ستًا من شوال إلى آخره».

* **الحديث المحرف**: ما حصل فيه تغيير بالحروف بسبب الشكل مع بقاء صورة الخط.

مثال: حديث جابر رضى الله عنه: رمى أبى يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله جرفه غندر وقال فيه أبى بالإضافة وإنما هو أبى بن كعب.

* **الحديث المبهم**: هو الحديث الذى فى متنه أو سنده شخص لم يسم ويستدل على معرفة اسم المبهم بطريقة أخرى سمى فيها. أو من بعض الأئمة المطلعين.

مثال: حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله (الحج كل عام).

* **الحديث المرفوع**: ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

مثال: قوله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

* **الحديث الموقوف**: ما أضيف إلى الصحابى من قول أو فعل أو تقرير.

مثال: ما روى عن قتال أبى بكر رضى الله عنه لأهل الردة ومانعى الزكاة.

* **الحديث المقطوع**: ما أضيف إلى التابعى. أو من دونه من قول أو فعل.

مثال: قول الحسن البصرى فى الصلاة خلف المبتدع: «صل وعليه بدعته».

* **الإقران**: هم المتقاربون فى السند والإسناد.

* **المدبج**: هو أن يروى من القرينين عن الآخر إما مباشرة أو بواسطة فيكون كل منهما قد

أظهر ثقته بالآخر بشرط التشارك فى السند والقى معًا.

مثال فى الصحابة: روت عائشة عن أبى هريرة، وروى أبو هريرة عن عائشة.

وفى التابعين: روى الزهرى عن عمر بن عبد العزيز، وروى عمر بن عبد العزيز عن الزهرى.

* **رواية الأكابر عن الأصاغر**: هى أن يروى الراوى الكبير فى السند أو القدر أو فيها عمن هو دونه فى كل منهما أو فيهما.

مثال: رواية البخارى عن الترمذى – وهو شيخه ويدخل فى هذا النوع رواية الآباء عن الأبناء كرواية العباس عم النبى ﷺ عن ابنه الفضل حديث الجمع بين الصلاتين بمزدلفة.

* **رواية السابق واللاحق**: هى أن يشترك اثنان فى الرواية عن شيخ، وتقدم موت أحدهما على موت الآخر، وبين وقت موتهما زمان طويل.

* **المهمل**: هو ما روى عن أحد اثنين متفقين فى الاسم أو اللقب أو الكنية أو غير ذلك مما به التمييز، ولم يتميز.

* **المتفق والمفترق**: هو ما اتفقت فيه أسماء الرواة أو أنسابهم أو ألقابهم – لفظًا وخطًا – وافترقت مسمياتهم.

مثال: من اتفقت أسماء أبائهم وكناهم، أو بكر بن عياش فقد وجد فى الرواة ثلاثة كل واحد منهم يكن أبا بكر واسم أبيه عياش وهم:

١ – أبو بكر بن عياش القارى.

٢ – أبو بكر بن عياش الحمصى.

٣ – أبو بكر بن عياش السلمى.

* **المؤتلف والمختلف**: هو ما تتفق فى الخط وصورته وتفترق فى اللفظ صفته.

* **المتشابه**: هو ما اتفقت فيه أسماء الأبناء نطقًا مع اتفاقها خطًا، أو اختلفت أسماء الآباء نطقًا، واتفقت خطًا، أو اختلفت أسماء الأبناء نطقًا واتفقت خطًا، واتفقت أسماء الآباء خطًا ونطقًا.

مثال: ما اختلفت أسماء الأبناء نطقا واتفقت خطًا.

● شريح بن النعمان بالشين المعجمة والحاء المهملة وهو تابعى.

● شريح بن النعمان «السين المهملة والجيم» وهو من شيوخ البخارى.

* **الحديث المسلسل**: هو ما تفقت رواته على صفة واحدة من الصفات سواء كانت صفة للرواة أو للإسناد.

مثال: الاتفاق على صفة واحدة للرواة، ما ثبت أن النبى ﷺ قال لمعاذ رضى الله عنه إنى أحبك فقل دبر كل صلاة: «اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

مثال: الاتفاق على صفة الإسناد: قول الرواى فى صيغة حدثنى فلان.

قال حدثنى فلان، وهكذا إلى الآخر بصيغة حدثنى.

* **طبقات الرواة**: الطبقات جمع طبقة.

لغة: القوم المتشابهون.

اصطلاحًا: قوم تقاربوا فى السن والإسناد. أو فى الإسناد فقط.

ومعنى التقارب فى الإسناد: أن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر. أو يقاربوا شيوخه.

* **الجرح**: وصف الراوى بما يقتضى عدم قبول روايته.

* **التعديل**: وصف الراوى بما يقتضى قبول ما يرويه والعمل به.

ومما يدل على التعديل على قول الرسول ﷺ: «نعم الرجل عبد الله يعنى ابن عمر لو كان يصلى من الليل».

* **الراوى**: هو كل من يروى الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم بما يرويه أليس له إلا مجرد الرواية والنقل وليس عنده علم بما يرويه وقد يطلق على الراوى اسم المسند (بكسر النون).

* **الصحابى**: هو من لقى النبى ﷺ مسلمًا. ومات على الإسلام.

* **التابعى**: هو من لقى واحد من الصحابة فأكثر. أو من صحب صحابيًا.

الخاتمــة

لقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب القيم النفيس ويعلم الله وحده كم استغرقنا من الوقت في البحث والتنقيب فى أمهات الكتب والرجوع إلى كتب السنة الصحيحة فى توضيح النص وشرحه والتعريف بعلماء الحديث وبيان المصطلحات.

والله أسأل أن يعطينا القوة والصبر والثبات على تحقيق التراث الإسلامى الأصيل.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجزى مؤلفه خير الجزاء على ما قدمه للإسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم الكتاب

توجيه العناية

والحمد لله

عنيت بطبعه ونشره وتوزيعه

مكتبه القاهرة

١٢ ش الصنادقية بالأزهر

الفرع ١١ ش درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٥٩٠٥٩٠٩

ص. ب: ٩٤٦

٥١٤٧٥٨٠

العتبة ـ القاهرة

فهرس الكتاب

الموضوع — الصفحة